جامعة زيان عاشور بالجلفة
مديرية النشر الجامعي

كتاب بيداغوجي:

المدارس اللسانية

موجه لطلبة: الدراسات اللغوية السنة الثانية (ل. م. د)

من تأليف: د. لطرش بولرباح

ديسمبر 2023
الطبعة الأولى

كتاب بيداغوجي
المدارس اللسانية
للدكتور لطرش بولرباح

يتناول هذا الكتيب البيداغوجي أهم المدارس اللسانية المعروفة في القرن العشرين. بما يتماشى مع متطلبات المقرر الدراسي لطلبة الدراسات اللغوية في مرحلة الليسانس، ويتوافق مع برنامج السداسي الثالث من السنة الثانية. ويراد له أن يكون مدخلا نظريا يزيد عمّا حصلّه الطالب من دروس اللسانيات العامة، ويخوض في مفهومات أضرب في العمق مما كان قد استأنس به مساره التعلمي المعنيّ بالاطلاع على الفكر اللساني الحديث و المعاصر.

مديرية النشر الجامعي
جامعة الجلفة
رئاسة الجامعة، الطابق الخامس
facebook.com/UPD.univ.djelfa.dz
dpu.univ-djelfa.dz
upd@univ-djelfa.dz
05.52.93.93.80

ISBN: 978-9931-250-22-7

جامعة زيان عاشور بالجلفة

مديرية النشر الجامعي

كتاب بيداغوجي:

المدارس اللسانية

موجّه لطلبة الدراسات اللغوية

السنة الثانية (ل. م. د)

للدكتور: لطرش بولرباح

ديسمبر 2023

جامعة الجلفة

مديرية النشر الجامعي

UPD

Scanned with ACE Scanner

جامعة زيان عاشور بالجلفة

مديرية النشر الجامعي

كتاب بيداغوجي:

المدارس اللسانية

موجّه لطلبة الدراسات اللغوية

السنة الثانية (ل. م. د)

للدكتور: لطرش بولرباح

ديسمبر 2023

جامعة الجلفة

مديرية النشر الجامعي

UPD

عنوان الكتاب : المدارس اللسانية

المؤلـــف : د. لطرش بولرباح

الناشـــر : مديرية النشر الجامعي- جامعة الجلفة - الجزائر

العنـــوان : رئاسة الجامعة، الطابق الخامس، الهاتف: 05.52.93.93.80

الموقع الالكتروني : http://dpu.univ-djelfa.dz/

البريد الالكتروني : upd@univ-djelfa.dz

الصفحة الرسمية : https://www.facebook.com/UPD.univ.djelfa.dz/

السنـة : 2023

ISBN : 978-9931-250-22-7

رقم الإيداع القانوني: ديسمبر 2023

رقم النشـــر : 33 / آد / 2023

المدخل

مدخل: المدرسة والحلقة والنظرية

تتعدد العبارات التي تصف المقاربات اللسانية لموضوع اللسانيات، فتختلف من حيث العموم والخصوص. وتتنوع من حيث اشتقاق التسمية، لتدل على إما جانب تاريخي فيها، أو على تصور تسعى للترويج له.

بعض تلك المقاربات تكتسب صفة **المدرسة**- على النحو الذي تتضمنه موضوعات هذه الدروس: المدارس اللسانية- وما ذلك إلا لأنها اجتمعت فيها الخصائص التالية:

- وضوح موضوع الدراسة.
- وضوح المنهج المتبع في الدراسة.
- معجم اصطلاحي ثري ومتجدد.
- نجاعة علمية، تورث جدارة علمية وحظوة أكاديمية.
- سياق تاريخي نصب الزعامة لشخص أو مجموعة لقيادة البحوث في الموضوع المحدد وبالمنهج المتبع.

وخير مثال على هذا، مدرسة براغ اللسانية، أو المدرسة السياقية في لندن. غير أن المدرسة إذا انضاف لها الجانب التنظيمي في عقد لقاءات المناقشة- من قبل الأعضاء- دوريا، وصحبها نشاط انتاجي من قبيل المؤتمرات والنشريات البحثية، سميت **بالحلقة**، على غرار حلقة براغ نفسها، أو حلقة كوبنهاغن الدانماركية. أما إذا بلغ بالمنحى المتخذ في مدرسة ما أو حلقة ما إلى الشيوع والتنوع بحيث لا يكاد يجمعها إلا توجه نظري عام؛ عندها تصير المدرسة تيارا أو مذهبا، مثل الوظيفية- نسبة إلى

الوظيفة- فهناك وظيفية فرنسية، ووظيفية إنجليزية، ووظيفية أمريكية، وهي مختلفة فيما بينها في كثير من التفصيلات. أو مثل البنوية نسبة إلى البنية.

أما إذا غلب على المقاربة اللسانية، التصدّر المنهجي، والمثابرة الإجرائية، كانت التسمية جانحة إلى **النظرية**، فنجد النظرية الخليلية، ونظرية التوليدية التحويلية، وغيرهما.

لكن قد يتسامح البعض في إطلاق هذه على تلك، لأن الحدود الاصطلاحية غير واضحة المعالم، فنجد من يقول بالمدرسة الخليلية الحديثة، وبالمدرسة التوليدية التحويلية؛ كما نجد من يتكلم عن النظرية الوظيفية، أو النظرية السياقية.

غير أن المعول في كل ذلك، معرفة السياق التاريخي لنشوء المدرسة، وتمثّل المنهج المتبع في الدراسة، واختبار نجاعة مخرجاتها التطبيقية.

لسانيات دوسوسور

يعدّ فكر دوسوسور إشكاليا بحق. ولاسيما بعد العام 2002. بعدما أعيد اكتشاف المسوّدات الكثيرة جدا التي تركها بخط يده ولم تنشر. والتي عكف عليها كثير من الدارسين تحقيقا وتعليقا وشرحا ونشرا. فأفرزت نقاشات غيرت النظرة التي ألصقت بتراثه ولا سيما كتابه الشهير" محاضرات في اللسانيات العامة 1916 " المعروف اختصار بـ: C L G.

وعليه نميز بين ثلاث تجليات لدوسوسور؛ دوسوسور المأذون، ودوسوسور المشهور، ودوسوسور الأرشيف. أما الأول فهو دوسوسور من خلال ما طبع في حياته، لأنه هو الذي أذن بطباعة فكره، ولا تتعلق مسؤولية هذا الفكر إلا به شخصيا. ولا يمثل هذا الفكر إلا رسالتيه:

- مذكرة في نظام الصوامت الأولي في اللغات الهندو-أوربية 1878.

- في استعمال الإضافة المطلقة في السنسكريتية 1881.

وبعض المقالات المنشورة هنا وهناك. وهو بهذا التراث المأذون لا يخرج عن كونه تلميذا مخلصا للسانيات الألمانية المقارنة والتاريخية. ولن يشكل هذا التراث موضوع بحثنا.

وأما دوسوسور المشهور فيمثله تلك المحاضرات التي ألقاه في جامعة جنيف بين عامي: 1907-1911، وجمع في الـ C L G، وطبعت بعد وفاته بثلاث سنوات. وهي التي حققت له الشهرة بين المهتمين باللغة والفكر عموما. غير أنه لم يأذن بطباعتها لأنه لم يكن حيا وقتها. وإنما تحرير الكتاب كان بمبادرة من زميليه: شارل بيي وألبير سيشاي، نقلا عن كراسات بعض طلبته. وهي ما تشكل مادة درسنا. أما

دوسوسور الأرشيف فلا مجال للتعرض إليه، لأنه يمثل مرحلة إعادة اكتشاف دوسوسور الحقيقي من خلال مخطوطات كثيرة وجدت في مزرعة العائلة منذ 1996[1] وحتى اليوم، مازالت خاضعة للتحقيق، وحبلى بالمفاجآت.

ما موضوع اللسانيات؟

يفرق دوسوسور بين اللغة واللسان والكلام، ويعدّ اللسان موضوعا للسانيات. يقول:

"ولكن ما اللسان؟ إنه بالنسبة لنا، لا يختلط مع اللغة. فما هو إلا جزء محدود وجوهري، من أجزائه، وهذا صحيح. إنه، في الوقت نفسه منتوج اجتماعي لملكة اللغة ومجموع تواضعات ضرورية تبناها الكيان الاجتماعي من أجل السماح بممارسة تلك الملكة عند الأفراد. واللغة في كليتها متعددة الصيغ وغير متجانسة، وتشمل مجالات عدة: فيزيائية وبسيكولوجية ونفسية، في الوقت نفسه. وهو تنتمي إلى المجالين الفردي والاجتماعي. كما أنها لا تسمح بتصنيفها ضمن أي صنف من أصناف الوقائع البشرية لأننا لا نعرف كيف نستخرج وحدتها. بينما اللسان، على خلاف ذلك، هو كلّ في حد ذاته، ومبدأ تصنيف 25 :1995)[2].

ثم إن "...اللسان نظام لا يخرج عن الترتيب الذي وضع عليه. وسنمثل لذلك بلعبة الشطرنج حتى نتبين هذا المعنى أحسن. فمن السهل، إلى حد ما، أن نميز ههنا ما هو خارجي عما هو باطني، فانتقال اللعبة من فارس إلى أوربا هو أمر خارجي، بخلاف مل ما يخص النظام وقواعد اللعب فهو أمر

[1] - لويك دوبيكير، فهم فرديناند دوسوسور وفقا لمخطوطاته: مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة: ريما بركة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2015. ص40.

[2] - ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.ص 110.

باطني: إن استبدلت القطعة الخشبية بقطعة من العاج، فإن هذا التغيير لا يمس النظام: ولكنني إن نقصت أو زدت عدد القطع فهذا التغيير سيخل أيما إخلال بالنحو الذي وضع عليه اللعب..."[3]

ثنائيات دوسوسور المنهجية:

1- **اللسان والكلام**: لما كان موضوع اللسانيات هو اللسان المتميز عن اللغة. فإن دوسوسور له تمييز آخر لا يقل أهمية عن التمييز السابق؛ وهو مقابلة اللسان بالكلام، وعدّ اللسان لا الكلام هو مشغل اللسانيات. لأن النحاة الجدد الذين تتلمذ على أيديهم، كانوا يرون أن موضوع اللسانيات هو الكلام. لكن لأن مفهوم النظام لا يمكن رصده على مستوى الكلام، بل على مستوى اللسان لاتصافه بالاجتماعية، كانت الأهمية للسان على الكلام. ولنا أن نحدد الفرق بين اللسان والكلام في الجدول التالي المستعار من غاديه (1996:77)[4]

اللسان	الكلام
اجتماعي	فردي
جوهري	تابع شبه عرضي
مسجل سلبيا	فعل إرادي، وذكي
مجموع بصمات في كل دماغ	مجموع ما يقوله الناس
نموذج جماعي	غير جماعي

[3] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر،2012، ص160.

[4] - ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية، ص 113.

يترتب عن هذه التفرقة وجود نوعين من اللسانيات: لسانيات اللسان، ولسانيات الكلام. يقول دوسوسور معربا عن موقفه من هما:" يمكن الاحتفاظ، في الأقل، باسم اللسانيات لكل من هذين التخصصين، والتحدث عن لسانيات الكلام. إلا أنه لا ينبغي خلطها باللسانيات الحقة تلك التي تعتبر اللسان موضوعها الوحيد"(1995:39)[5].

2- **الدال والمدلول**: لما كان موضوع اللسانيات هو اللسان، كان الدليل اللغوي هو وحدته الصغرى التي تشكل العنصر الأساسي في بنائه. ووجب أن يحدد هذا العنصر بمكوناته. ينقل الحاج صالح عن دوسوسور شرحه لهذه الفكرة: " يظن بعض الناس أن اللسان إنّما هو، في أصله، مجموع ألفاظ أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من المسميات... وفي تصورهم هذا نظر، من عدة وجوه: إنّه يفترض وجود معان جاهزة قبل وجود ألفاظها ثم إننا لا نتبين به هل الاسم هو من جوهر صوتي أم نفساني... ويشعرنا أيضا أن ارتباط الاسم بالمسمى هو عملية في غاية البساطة. وهذا بعيد جداً عن الواقع ... إن الدليل اللغوي لا يربط بين شيء ولفظ، بل بين مفهوم وصورة صوتية (image acoustique) (أي) يربط لا الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء وتصوره في الذهن بصورة لفظه الذهنية فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض ، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده اسنا. فهي حسية وإذا وصفناها بأنها «مادية» فمن هذا الوجه فقط وبالمقابلة بينها وبين الطرف الآخر في هذا التشارك أي المفهوم وهو غالباً أكثر منها تجريداً ... فالدليل اللغوي إذاً كيان نفساني ذو وجهين يسمى دليلا (لغويا) المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية (صورة) اللفظ في الذهن) ... ولكن نقترح إبقاء لفظة «الدليل»

[5] - المرجع نفسه، ص 115.

للدلالة على الكل واستبدال لفظتي «المفهوم» و «الصورة الصوتية» بلفظتي «الدال» و«المدلول» (Signifiant et signifie).[6]

ثم " إن الرابط الجامع بين الدال والمدلول اعتباطي، أو، ربما أننا نقصد بالدلالة المجموع الناجم عن جمع دال بمدلول يمكننا القول ببساطة: إن الدليل اللغوي اعتباطي (1995:100)"، في مقابل من يقول من التواضعيين بأن العلاقة بين الاسم والمسمى هي علاقة مواضعة، والطبيعيين الذين يقولون بأن تلك العلاقة طبيعية[7].

هذا وهناك مبدأ آخر يؤكد عليه دوسوسور في تصوره للدليل اللغوي وهو: **خطية الدال**. يقول:" بما أن الدال ذو طبيعة سمعية فهو ينجز في الزمن وحده كما يتوفر على خاصيات يستعيرها من الزمن: فهو أ): يمثل امتداد، وب): هذا الامتداد يمكن قياسه في بعد واحد: أي السطر (1995:103)[8].

3- **الآنية والزمانية**: لما كان اللسان نظاما، فإن له حالتان يمكن النظر بهما إليه. هما النظرة الزمانية أو الدياكرونية، والنظرة آنية أو السانكرونية. فلطالما اعتمد الدارسون ولا سيما أساتذته في لايبزغ على المنهج التاريخي الذي يرصد الظواهر اللغوية عبر الزمن، الأمر الذي يجعل النظرة الزمانية تتنكب القبض على اللسان بوصفه نظاما. في حين أن الدراسة الآنية هي التي تمكن من القبض على اللسان بوصفه نظاما. ويقترح دوسوسور الترسيمة التالية الشارحة للتمييز بين هاتين النظرتين[9]:

---

[6] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر،2012 ، ص157.

[7] - ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية، ص 121.

[8] - المرجع نفسه، ص 125.

[9] - المرجع نفسه، ص 130.

«يبين الجدول التالي الصورة العقلانية التي ينبغي على الدراسات اللسانية العمل وفقها:

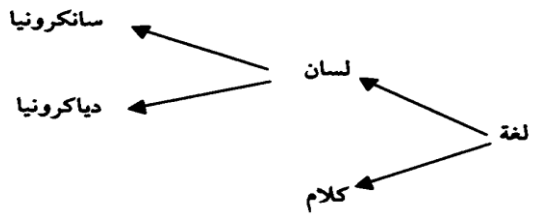

4- النظام والقيمة:

لم يكن يقصد دوسوسور بالنظام سوى مجموعة من الوحدات يقوم بينها عدد من العلاقات تربط بعضها ببعض. وكل تغير في عنصر من ذلك النظام حتما سيتبعه أثر على النظام برمته[10]. وهناك مصطلح آخر لهذا المفهوم، لم يستعمله دوسوسور هو البنية، فقد عرفها ليونز بكونها "نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض، وحيث إن العناصر من أصوات وكلمات، ليس لها أية قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض"[11].

أما العنصر في النظام أو البنية، فيتحدد بمفهوم آخر هو القيمة، بوصفه كيانا تباينيا ونسبيا وسلبي[12]. أي أن العنصر يكتسب هويته فقط إذا تقابل فاختلف عن غيره، وصار كيانا بالنسبة لغيره، وتحددت وضعيته بعلاقته مع غيره، وليس كونه هو هو.

[10] - محمد الشاوش، سوسير والألسنية، في: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.ص 19.

[11] - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية: منهجيات واتجاهات، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.ص179.

[12] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص162.

5- **العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية:**

يترتب عن مفهوم القيمة السابق مفهوم العلاقات التي تأطر العناصر في النظام، ذلك أن" كل شيء في حالة لسان ما يكون قائما على أساس العلاقات"[13]. وهما عند دوسوسور على نوعين:

- **العلاقات التركيبية**: وهي العلاقات التي تنشأ من تسلسل الوحدات اللسانية في مدرج الكلام، وتتأتى من مبدأ خطية الدال – الجانب الظاهر من الدليل اللغوي- يقول دوسوسور عن العناصر إنها:" تترتب واحدة تلو الأخرى في سلسلة الكلام وتلك صياغة بنيوية. وطرق الترتيب هذه هي مزاوجات combainaisons . وهو المزاوجات المعتمدة على الامتدادا المكاني يمكن أن نصطلح عليها **بمحور المركب الترتيبي**syntagmes . وإذن يتألف هذا المركب على الدوام من وحدتين متلازمتين فأكثر"[14]

- **العلاقات الترابطية**: وهي علاقات تقع خارج الكلام، لكنها تجمع الوحدات على نحو ما بجامع التداعي في الدماغ. يقول عنها بأنها ترابطات:" ...لا تعتمد على الامتداد المكاني: وإنما محل هذه الترابطات هو الدماغ. وهي تشكل جزءا من ذلك المخزون الداخلي الذي يؤسس اللسان عند كل فرد على حدة. ونطلق عليها مصطلح علاقات محور الاستبدال ذي التداعي الترابطي"[15] . ويمثل لها بلفظة التعليم التي تستدعي في الدماغ ألفاظ أخرى مثل: علم واعلم والتربية والاكتساب، وغيرها.

[13] - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية: منهجيات واتجاهات.181.

[14] - فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،1987. ص156.

[15] - المرجع نفسه، ص157.

6- **اللسانيات والسيميولوجيا**: لما كان موضوع اللسانيات هو اللسان، الذي لم يكن كذلك لولا تحدده بكونه نظاما من الأدلة. فإن هذه الصفة الأخيرة ليست مما يتفرد به اللسان غيره مما يتواصل به الناس في حياتهم. فهناك الكثير من الأنظمة الدلالية تشترك مع اللسان في هذه الخاصية. الأمر الذي دعا دوسوسور إلى التبشير بعلم أشمل يدرس هذه الأنظمة التي من بينها اللسان، وسمى هذا العلم بالسيميولوجيا. يقول:" ونستطيع إذن أن نتصور علما يدرس حياة الأدلة في خضم الحياة الاجتماعية؛ يشكل جزءا من علم النفس الاجتماعي، الذي هو بالنتيجة مشمول بعلم النفس العام؛ نسميه بالسيميولوجيا (من الكلمة اليونانية سيميون، أي الدليل)[16]

[16]- Ferdinand de Saussure.Cours de linguistique generale.edition critique par tullio de mauro,payot et rivages.1995.p33.

حلقة موسكو اللسانية (1915-1924) [17]

لعبت حلقة موسكو اللسانية التي تعرف اختصارا بـ(MLC) دورا مهما في اللسانيات الروسية. وكان لها الأثر الكبير في إنشاء العديد من الجمعيات اللسانية في أوربا وأمريكا، ولا سيما حلقة براغ اللسانية التي لا يكف مؤسسها ماتيسيوس الاعتراف بدور بعض أعضائها في تأسيس حلقته.

التأسيس:

أسس هذه الحلقة في عام 1915، سبعة من طلبة كلية التاريخ و الفيلولوجيا في جامعة موسكو هم: (ف ن إفريموف ، ب غ بوغاتيريف ، أ أ بوسلايف ، س إ روغوزين ، ب ب سفيشنيكوف ، ر ياكوبسون و ن ف ياكوفليف)(F. N. Afremov, P. G.Bogatyrev, A. A. Buslaev, S. I. Ragozin, P. P. Svesnikov, N. F.Jakovlev) [أو: F. N. Afremov, P. G. Bogatyrev, A. A. Buslayev, S. S. Rogozin, P. P. Sveshnikov, R. O. Jacobson and N. F. Yakov.] [18]. بدعم من أستاذ وعالم اللهجات الروسي

[17] - نقلا عن موقع: https://rvb.ru/philologica/03/03jakobson.htm

[18] - Jakobson, Roman. toward the history of the Moscow linguistic circle: in Contributions to comparative mythology. Studies in linguistics and philology, 1972-1982 / Ed. by Stephen Rudy. With a pref. by Linda R. Waugh. - Berlin; New York; Amsterdam: Mouton, 1985. pp279-282.

الرائد ن. أوساكوف واثنين من الأعضاء المشهورين في الأكاديمية العلوم الروسية، F.E.Korsو A. A. Saxmatov.[19]

وبحسب ياكبسون، كان هو أول رئيس منتخب للحلقة، ودام فيها إلى غاية رحليه إلى إستونيا، ثم إلى تشيكوسلوفاكيا في عام 1920. وجاء بعده خمسة رؤساء هم: بالإضافة إلى ياكوبسون، م. بيترسون M. N. Peterson(من نهاية يناير إلى سبتمبر 1920(، بوسلايف Buslaev (حتى أكتوبر 1922) ، ج. فينوكور G. O. Vinokur(حتى مارس 1923) وياكوفليف Yakovlev (حتى نوفمبر 1924)[20]. وانضم للحلقة علماء في اللغة والنقد والشعر، من بينهم مایاكوفسكي وكارسفسكي وتينيانوف وتوماشفسكي، وآخرون كثر *.

نشاط الحلقة

أما دورها الفعال في الحياة الثقافية، فقد بزر فعليا بين عامي 1919 -1923. فقد تنوعت أبحاثها بين النظري والميداني، واتسعت رقعة البحث لتشمل القوقاز والأماكن المجهولة في الإمبراطورية الروسية/الاتحاد السوفياتي، باصطناع مناهج بحث جديدة. قال بوسلايف في الاحتفال بالذكرى الخامسة للحلقة:"المهمة الرئيسية للحلقة هي الثورة المنهجية..". فقد كان معظم أعضاء الحلقة

[19] - ذكر البعض أن مؤسس هذه الحلقة هو " أستاذ النحو المقارن بجامعة موسكو، فيليب فيدوروفيتش فورتوناتوف Filip Fedorovic Fortunatov (١٤ - ١٩١٤) الذي معاصراً لبودوان دي كورتيني . وكانت آراؤه في اللغة تقدمية بالنسبة لذلك الزمن ، وإن لم تبلغ مبلغ آراء بودوان دي كورتيني في حقبة قازان" . انظر: ميلكا إيفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ص 167.
"

[20] - https://rvb.ru/philologica/03/03jakobson.htm

* S. I. Bernstein, S. M. Bondi, O. M. Brik, N. N. Volkov, N. I. Zhinkin, V. M. Zhirmunsky, S. O. Kartsevsky, M. M. Koenigsberg, A. M. Peshkovsky, E. D. Polivanov, A. I. Romm, Yu. M. Sokolov, B. V. Tomashevsky, Yu. N. Tynyanov, V. B. Shklovsky, R. O. Shor , Shpet, B. I. Yarkho and many others. etc.

يتمتعون بتدريب منهجي ونظري لغوي جيد. تابعوا عن كثب جميع إنجازات الفكر اللغوي في أوروبا الغربية (مثل مناقشتهم أفكار "محاضرات اللسانيات العامة" لـ:ف.دو سوسور).

يرى ياكوبسون أن نجاح الحلقة يعود إلى عاملين هما[21]:

- ثراء الثقافة الروسية، ولاسيما الجانب الأدبي.

- تبني منهجا دقيقا في اللسانيات والشعرية.

[21] - Jakobson, Roman. toward the history of the Moscow linguistic circle,p281-282.

حلقة براغ اللسانية

سأعتمد على الفصل الذي كتبه واحد من أعضاء الحلقة عن تاريخها في الجزء الرابع من دوريتها الشهير:" أعمال حلقة براغ اللسانيةTRAVAUX DU CERCLE LINGUISTIQUE DE PRAGUE " يحمل هذا الجزءعنوان : أوراق حلقة براغ اللسانية الصادر العام 2002.

أما الفصل فقد عنونه صاحبه: يوسف فاتشاك (*Josef Vachek*) بـ: مقدمة في تاريخ حلقة براغ اللسانية.

التاريخ الكلاسيكي[22]:

تعد مساهمة مجموعة براغ الوظيفية في أواخر عشرينيات وثلاثينيات من القرن العشرين المعروضة من قبل فيلم ماتيسيوس (Vilém Mathesius) وبهوسلاف هفرانك (Bohuslav Havránek) وورومان ياكبسون (Roman Jakobson) وآخرون للمجتمع اللساني العالمي مهمة جدا باعتراف الجميع،

[22] - نعتمد في هذه المادة بالخصوص على شهادة أحد طلبة الحلقة وباحثيها الشباب في تلك الفترة: يوسف فاتشيك (J. Vachek 1909-1996) بوصفه أحد تلامذة ماتيسيوس ومساعده في قراءة بعض أوراقه لما عانى هذا الأخير من مرض في عينيه، وقد حضر فاتشيك في اجتماع 1929، وصار عضوا في الحلقة ابتداء من 1931.

ولا أدل على ذلك من الأجزاء الثمانية لسلسلة " أعمال حلقة براغ اللسانية" (Travaux du Cercle Linguistique de Prague) المنشورة قبل الحرب العالمية الثانية[23].

ويقصد بالتاريخ الكلاسيكي لحلقة براغ اللسانية الفترة الممتدة من تأسيسها العام 1926 إلى غاية بداية الحرب العالمية الثانية 1939. وهي المدة التي شهدت فيها أوج نشاطها، وأكسبتها سمعة عالمية من خلال مبادئها وأفكارها، وكذلك مؤتمراتها المتواصلة في غضون تلك السنوات. فلا يكاد يمر عام إلا ويعقد مؤتمر في عاصمة أو مدينة مشهورة من أوربا.

التأسيس

لم يكن أعضاء هذه المدرسة هم من أطلقوا تسمية "**مدرسة براغ**" على أنفسهم، وإنما حصل ذلك بعدما اجتذبوا انتباه المختصين بمبادئهم وأعمالهم. وقد استعملت هذه التسمية لأول مرة في حدود النصف الثاني من العام 1931 في الدعوة التي وجهت لهم من قبل القائمين على مؤتمر الصوتيات الدولي الأول المقرر انعقاده في أمستردام العام 1932، بعد أن حقق لسانيو براغ نجاحات في مؤتمري لاهاي وجنيف، وكذا في مؤتمر الدراسات السلافية في براغ. ليشيع اسم "مدرسة براغ école de Prague" على نحو واسع في منتصف الثلاثينيات[24].

---

[23]- Josef Vachek "**Heritage of the Prague School to the modern linguistic world**",in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and less known aspects of the prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983 , p255.

[24]- Josef Vachek, **Prolegomena to the history of the Prague School of linguistics**,in eva hajičová et al.,travaux du cercle linguistique de prague- Prague Linguistic Circle Papers, Vol. 4, 2002 – John Benjamins B.V. Amsterdam, Philadelphia, 2002,p3-81.

أما البداية الحقيقية للمدرسة فهي أبعد من هذا التاريخ بكثير. إذ ترجع إرهاصاتها الأولى إلى ما أكده مؤسسها فيلم ماتيسيوس (Vilém Mathesius1882-1945) في محاضرة ألقاها في جلسة احتفالية للحلقة بمناسبة مرور العشرية الأولى على تأسيسها العام 1936، من أن الاجتماع الأول حصل على نحو حرّ في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة براغ – والذي كان ماتيسيوس رئيسه آنئذ- في**6 أكتوبر1926**، وقد شارك في هذه الجلسة خمسة أعضاء هم:

بهوسلاف هفرانك (Bohuslav Havránek 1881-1978) **ورومان ياكبسون** (Roman Jakobson 1896- 1982) **وفيلم ماتيسيوس** (Vilém Mathesius) **ويان ريبكا**(Jan Rypka 1886-1968) و**بهميل ترنكا**(Bohumil Trnka 1895-1984). أما الأجنبي الوحيد الذي شارك في هذا الاجتماع هو الدكتور **هنريك بيكر**(Henrik Becker).من لايبزغ، الذي ألقى ورقة بعنوان:" روح اللغة الأوروبية " Der europaische Sprachgeist" ، أعقبها نقاش تمخض عنه الاتفاق على أن يجتمعوا دوريا بانتظام. تمكنت الحلقة في العام الدراسي الأول من عقد تسع محاضرات، وارتفع عدد المحاضرات في العام الموالي إلى احدى عشر محاضرة. ولم تكن المحاضرات مقصورة على الأعضاء فقد ألقى غيرهم محاضرات مثل (فلاديمير بوبينVladimír Buben ، بوهوسلاف إليكBohuslav Ilek ، يان موكارسوفسكيJan Mukařovský وفرانتيسك أوبر-بفالسرFrantišek Ober-pfalcer) . بالإضافة إلى نخبة من الضيوف الأجانب، من روسيا: سرغاي [سيرج] كارسفسكي(Sergej Karcevskij) نيقولا سيرغيفيتش تروبتسكوي (Nikolaj Sergeevič Trubeckoj)، بيتر بوغتيريف (Petr Bogatyrev)، وبوريس توماشفيكي (Boris Tomaševskij)، والباحثان الفرنسيان: ليون برون (Léon Brun) ولوسيان تينيار (Lucien Tesnière).

وبحسب سجلات الحضور، لم تتمكن الحلقة من تجاوز عشرة حاضرين لمدة طويلة. الأمر الذي مكنهم من إرساء أعراف تنظيمية جيدة. فعلاوة على الاجتماعات المعتادة في مقر القسم، دعت أفراد أسر الأعضاء إلى محاضرات غير رسمية، مما عزز علاقة صداقة بين الأعضاء، ووطد التفاهم بينهم في الأنشطة الجماعية، لتصبح واحدة من سمات الحلقة. ولم يتم التخلي عن هذا العرف إلا في النصف الأول من الثلاثينيات، بعد أن كثر أعضاء الحلقة ولم يعد ممكنا تنظيم مثل هذه الاجتماعات.

وإذا عدّت محاضرة بيكر بداية تاريخ الحلقة، فإنه من الضروري لانتباه إلى ارهاصات ما قبل هذا التاريخ. فقد ذكر ماتيسيوس اجتماعا سابقا آخر غير رسمي ضمّ مجموعة من اللسانيين الشباب: هفرانيك وياكبسون وكارسفسكي وترنكا، قدم فيه ماتيسيوس تأملاته في التيارات والمذاهب اللسانية الجديدة (نشرت فيما بعد باسم ماتيسيوس 1926).

أما أقدم عرض عام لكثير من مبادئ الحلقة التي سيعلن عنها لاحقا، فيعود إلى زمن مبكر،هو العام **1911. ففي 6 فبراير** من هذا العام، وفي اجتماع القسم التاريخي الفلسفي الفيلولوجي من جمعية العلوم الملكية التشيكية، ألقى ماتيسيوس محاضرة في " **الظواهر الكامنة في اللغة**" وطبعت في (ماتيسيوس 1911-1912)، مؤكدا بالخصوص على التحليل الآني/السانكروني للغة[25].

ويبدو أن هذه المحاضرة فشلت في إثارة أي ردّ فعل – سلبي أو إيجابي- إلا ما كان من ثناء رئيس الجلسة البروفيسور يوسف زوباتي (Josef Zubatý 1855-1931)، معلقا عليها بأدب جم بكونها مهمة غير أنها عميقة وصعبة على الجمهور. ومن بين ما ذكره ماتيسيوس، ضرورة اتباع المنهج الآني غير

[25] - Josef Vachek "**Heritage of the Prague School to the modern linguistic world**",in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and less known aspects of the prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983 , p258

التاريخي في مقاربة وقائع اللغة. ولم يكن ليفهم إلا بعد ظهور بعض الباحثين الشباب في الجماعة اللغوية التشيكية ضمن تشكيل تنظيمي ومركز عمل، سيصير فيما بعد الحلقة ذاتها؛ يشير ماتيسيوس نفسه إلى أنه لأول مرة يجد الفهم و التوافق والدعم عند زميليه من الشباب: ياكبسون و ترنكا.

ظهور الحلقة

كان أول ظهور للحلقة -على نحو غير متوقع- خارج بلدها. لما عقد من أجل تقديمها مؤتمر اللسانيين الدولي في **لاهاي في أبريل 1928**. بمناسبة إرسال أربعة من أعضائها: (ياكبسون، كارسفسكي، تروبتسكوي، ماتيسيوس) أجوبتهم الفردية على سؤال طرحته اللجنة التحضيرية للمؤتمر متمثلا في: **ما هي الطريقة الأنسب لوصف اللغة؟**

ووجد ثلاثة من الأعضاء الروس وماتيسيوس أن أطروحاتهم تتوافق في نقاط جوهرية مع أطروحات ممثلي مدرسة جنيف: شارل بايي وألبير سيشاي (اللذين كانا قد قدما مسبقا موادهما للمؤتمر). وإثر ذلك، وفي غضون أعمال المؤتمر، عقدت جلسة عامة توصلوا فيها إلى قرار مشترك يعلن فيه على البرنامج الجديد في التحليل اللساني على نحو **آني/سانكروني**. ليوافق المؤتمرون بالإجماع على هذا البرنامج في الدورة المنعقدة في **12 أبريل 1928.** وعدّ الأمر أول نجاح دولي لتصور حلقة براغ. الأمر الذي شجعهم على العمل على إقامة **مؤتمر علماء السلافيات الدولي في براغ في أوكتوبر 1929** بمناسبة الذكرى لموت يوسف دوبروفسكي (1753-1829) يفصلون فيه تصورهم في

التحليل اللساني المرتكز على مبادئ مقاربة براغ لوقائع اللغة، وهي المقاربة التي سميت **بالبنوية الوظيفية**.

وأجملت هذه المقاربة في أطروحات صيغت في عدة أشهر من قبل لجنة خاصة من الحلقة ضمت كلا من: هفرانك، وياكبسون، وماتيسيوس، وموكاروفسكي، وبالتعاون مع آخرين على رأسهم ميلوش فينغارت (Miloš Weingart (1890-1939). وبحسب ما يتذكره ماتيسيوس، فإن اجتماعات اللجنة كانت تعقد عادة في مقهى الداربي الصغير الواقع آنذاك في شارع(Beˇlského) وهو اليوم (°Dukelských hrdinu) في براغ 7. وتمثل الأطروحات بالفعل عملا جماعيا ، بالرغم من كونها جاء منفصلة الأقسام. وتم عرضها في المؤتمر بإصدارين باللغة التشيكية واللغة الفرنسية. بعد الموافقة عليها، انتخبت لجنة دولية مكونة من عشرة لسانيين مكلفين بتحضير التحليل اللساني للغات السلافية وفقا للمبادئ المقدمة للحلقة.

كان **مؤتمر علماء السلافيات** مهما جدا للساني براغ، علاوة على تعلق به من نشاط تحريري غني جدا الذي كانوا قد بدأوه. وبمناسبة هذا المؤتمر، ظهر أول مجلدين من سلسلة ستسمى لاحقا " أعمال حلقة براغ اللسانية" (TCLP -Travaux du Cercle linguistique de Prague) بوصفها واحدة من أكثر ما عرف في عالم اللسانيات. ضم المجلد الأول الذي ظهر بعنوان "توليفات لسانية Mélanges linguistique" علاوة على أطروحات الحلقة باللغة الفرنسية (1929)، اثنتي عشرة أطروحة في موضوعات لسانية عامة. كلا المجلدين الأولين بالفرنسية في أغلبهما، لتبقى الفرنسية الأداة الأساسية الدائمة في TCLP، وعلى نحو أقل تجيء اللغة الألمانية، أما الإنجليزية فبعد وقت متأخر منهما. اشتمل المجلد الثاني من الدورية على دراسة تطور الروسية الفونولوجي لياكبسون(ياكبسون 1929) مقارنة بتطور اللغات السلافية الأخرى. تلقى الجمهور اللساني كلا المجلدين باهتمام منقطع

النظير، لم يقتصر على المهتمين بالدراسات السلافية. وبالاتصال مع باحثين راسخين، تم تأسيس وجهات نظر مماثلة، خاصة مع أتباع البولندي الروسي جان بودوان دوكورتناي، و مع ممثلي اللسانيات الأمريكية الحديثة، كإدوارد سابير(1922) وليونارد بلومفيد(1933). تبلورت هذه الاتصالات وما شابهها قبل مدة طويلة من الإعداد لإقامة مؤتمر اللسانيين الدولي الثاني (المقرر عقده في جنيف في نهاية أوت 1931)، ببرنامج تفصيلي في البحث في الصوتيات الوظيفية، أي دراسة أصوات الكلام وظيفيا، وبالطبع، مع تلاوة النتائج الفعلية المحققة في ذلك المجال. وحتى تتمكن الحلقة من مناقشة عددا من المشكلات المتعلقة بالمنهج، تحملت مسؤولية يصعب اليوم تصديقها: فقد دعت ما لا يقل على خمس عشرة لساني أجنبي من ثماني دولة أوربية **لمؤتمر الصوتيات الدولي في براغ العام 1930**. كان من أشهرهم عالم النفس النمساوي كارل بوهلر(Karl Bühler)، واللسانيان الهولنديان يعقوب فان جينكن(Jacob van Ginneken) وألبرت وليم دو غروت(Albert Willem de Groot)، وكذا عالم السلتيات(Celtic) النرويجي آلف سومرفلت(Jacob van Ginneken)؛ ومن ألمانيا الأوكرانية النفساني ثم الكومنلوجي(Comeniologue) دمترو تشيزافسكي (Chyzhevsky/Dmytro Cˇyževs´kyj)ومن بولندا عالم السلافيات ويتولد دوروزفسكي(Witold Doroszewski)، والمختص في اللغة البولندية وآدابها كازيميرز نيتش(Kazimierz Nitsch) و ستانيسواف زوبر(Stanisław Szober)، علاوة على كارسفسكي وتروبتسكوي. قدم على مدى أربعة أيام المشاركون التشيك والأجانب أوراقا أساسية أعقبها نقاشات فعالة. تم نشر أوراق وملخصات النقاش في المجلد الرابع من دورية " أعمال حلقة براغ اللسانيةTravaux du Cercle linguistique de Prague " قبل افتتاح مؤتمر جنيف () واحتوى على اقتراح صيغ بالفرنسية لتوحيد المصطلحات الصوتية ومخطط وجيز في المبادئ التي يجب اتباعها في الكتابة الصوتية، بالأمثلة التوضيحية في كليهما.

ولما كان نجاح المؤتمر مهما: فقد اتفق على تأسيس الجمعية الفونولوجية الدولية التي ستضطلع بالوصف الفونو-منطقي لأكبر عدد ممكن من لغات العالم. وانتخب تروبتسكوي رئيسا لها، وياكبسون سكرتيرا، وماتيسيوس أمين صندوقها.

وافق مؤتمر جنيف في أوت 1931 بالإجماع على مبادئ الحلقة المتعلقة بالبحث الفونولوجي والاعتراف بالجمعية الفونولوجية الدولية بوصفها منظمة تابعة لـ CIPL (للجنة اللسانيين الدولية الدائمة، المكلفة بتنظيم مؤتمر اللسانيين الدولي). ومن الواضح أيضا أن مؤتمر جنيف أحرز نجاحا آخر في مفهوم براغ الوظيفي البنوي اللساني، على نحو مماثل فيما سيعقد لاحقا في مؤتمري الصوتيات الأولين الدوليين (في أمستردام في 1932 وفي لندن 1935)، بغض النظر عن الاجتماعات الدولية المصغرة أو المتباعدة الموضوعات من حيث الدراسة؛ مثلما كان الأمر في مؤتمر الإثنولوجيين والأنثروبولوجيين الدولي في لندن 1934.

أهم الشخصيات

1- ماتيسيوس والتحليل الوظيفي للجملة:

2- تروبتسكوي والفونولوجيا

3- ياكبسون ووظائف اللغة

مبادئ الحلقة

أهم نص يلخص مبادئ الحلقة هو تلك الأطروحات التي ظهرت لأول مرة العام 1929 بوصفها إعلان جماعيا لحلقة براغ اللسانية، ولتنشر في العام نفسه على شكل مواد المؤتمر بالتشيكية وبالترجمة الفرنسية التي قام بها برين (L. Brun)[26]. وذلك بمناسبة اجتماع المؤتمر الأول للفيلولوجيين السلاف في براغ في عام 1929، فقد عرضته على نحو برنامج شامل للبحث، أي كبيان أو مانيفستو جماعي من قبل أعضائها ولم يتم توقيعه بأي اسم فردي. بعد عام، حددت نظامها الأساسي، وأنشطتها بوصفها عملا جماعيا لمجموعة من العلماء الموحدين بعالمهم العلمي المشترك"[27].

لكن يبدو أن لهذه الأطروحات مسودات كتبت قبل هذه السنة بكثير، اثنان تعودان لفيلم ماتيسيوس وواحدة لبهوسلاف هفرانك. تعود الأولى منها إلى عام 1911، حيث ألقاها ماتيسيوس محاضرة في قسم التاريخ الفيلولوجي في جمعية العلوم التشيكية الملكية، ولم تلق أي صدى إيجابي أو سلبي إلا ما أبداه رئيس الجلسة العالم المشهور يوسف زوباتي (Josef Zubaty) من كون أطروحات المحاضر ذات أهمية كبيرة إلا أنها صعبة على الجمهور[28].

---

[26]- Josef Vachek "the czech editor's postscript" , in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and less known aspects of the prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983 ,p275.

[27] Toman, Jindrich .The Magic of a Common Language : Jakobson, Mathesius,Trubetzkoy, and the Prague Linguistic Circle Current Studies in Linguistics Series ; 26. MIT Press.1995.p6.

[28] - Josef Vachek "the czech editor's postscript" ,p276.

أما المساهمون في صياغة الأطروحات، فقد كانوا كمايلي:صاغ ياكبسون القسمين 1 و 2أ، بينما قام ماثيسيوس بصياغة القسم 2ب، وهافرانيك القسم 3أ ب، وموكاروفسكي القسم 3ج. كما يمكن العثور على تأثير تروبتسكوي ليس في المقاطع الفونولوجية وحسب بل أيضا في في مناقشة انحلال اللغة الأم؛ علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة تعاون دورنوفو (في القسم 4، الذي يتناول بعض المشاكل المتعلقة بالكنيسة القديمة السلافية)، وترنكا (بشكل رئيسي في القسم 5، الذي يتناول مشاكل الكتابة الصوتية والفونولوجية)، جزئيًا أيضًا ن .سافيتسكي (في القسم 6، الذي يتناول الجغرافيا اللغوية) ول. ف. كوبيتسكي (في القسم 8، الذي يناقش مشاكل البنية المعجمية)[29].

أما نص الأطروحات، فقد صيغت في تسع أطروحات، الثلاث الأولى متعلقة باللسانيات عموما، والست الباقية متعلقة باللغات السلافية. والمهم منها ما يلي[30]:

تنص الأطروحة الأولى على:

- أن يفهم اللسان بوصفه نظاما وظيفيا: وذلك نتيجة كونه نشاطا إنسانيا له غاية، وسواء حلل على أنه تعبير أو تواصل، فإن تفسير قصد المتكلم سيكون واضحا وطبيعيا...فاللسان نظام من وسائل التعبير المسخرة لهدف...

- مهام المنهج الآني وعلاقاته بالمنهج التاريخي: وهنا التأكيد على أهمية المنهج الآني من دون إغفال المنهج التاريخي في دراسة اللسان. بخلاف مدرسة جنيف التي أهملت المنهج التاريخي.

---

29 - Josef Vachek ,the czech editor's postscript,p287.

30 - [Cercle linguistique de Prague]. (1929). « Thèses ». In : *Mélanges linguistiques dédiés au premier congrès des philologues slaves. Travaux du Cercle linguistique de Prague*. Vol. 1. Praha : Jednota československých matematiků a fysiků, p. 7-29 [Fac-sim disponible depuis http://cercledeprague.org/pdf/theses.pdf, consulté le 27-07-2023].

- تجديد المنهج المقارن وتوسيعه للكشف عن القوانين البنوية لأنظمة اللسان وتطورها.

- الارتباط المنتظم لحقائق التطور اللغوي.

الأطروحة الثانية تحمل عنوان: "المهام التي يجب تنفيذها في دراسة النظام اللساني، ولاسيما المتعلق باللغات السلافية". وفيها ينوه بدراسة الجانب الصوتي، مع وجوب التمييز بين الصوت بوصفه حدثا فيزيائيا و بين الصوت بوصفه عنصرا من النظام الوظيفي. ليتم التعرض إلى مهام الفونولوجيا الآنية، وتحديد العلائق القائمة بين الفونيمات. علاوة على ذلك تبوه الأطروحة بدراسة الكلمات واللفظات من الناحية الوظيفية. بإضافة إلى سحب هذا المنهج على الدراسة ما يتعدى الكلمة، أي التراكيب وتآلف الكلمات. ولا سيما أهم عنصر في الجملة الموسوم بالمقول[rheme]] مع وجوب التمييز بين الموضوع النحوي [الفاعل sujet] والموضوع الوظيفي/ التواصلي[theme].

أما الأطروحة الثالثة فقد خصصت للبحث في مشكلات وظائف الألسنة المختلفة. مع التنويه باللغة الأدبية والشعرية ووجوب تمييزها عن لغة التواصل. ولعل ياكبسون هو الأكثر تناولا لوظائف اللغة من بين جميع أعضاء الحلقة.

وظائف اللغة بحسب ياكبسون

ساهم رومان ياكبسون (1896-1982) مساهمة كبيرة في الفكر اللساني الغربي، فهو مؤسس حلقة موسكو اللسانية، وأحد مؤسسي حلقة براغ اللسانية، ومؤسس حلقة نيويورك اللسانية في

أمريكا[31]، فهو صاحب فكر موسوعي، كتب في كل مجالات اللغة من صوتيات إلى تصريف، ومن معجم إلى التراكيب، من التواصل إلى الفن والأدب والشعر والفلسفة. لكن من بين ما اشتهر به في لسانيات حلقة براغ هو تصنيفه لوظائف اللغة.

المعلوم أن دارسي اللغة يتراوحون بين إسناد وظيفيتين للغة هما:

- الوظيفة التبليغية، وهي الوظيفة التي تشدد على أن الأصل في اللغة أنها موضوعة من أجل التواصل، قال ابن جني(ت 392ه): «باب القول على اللغة وما هي:أما حدها "فإنها أصوات" يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[32].

- وبين الوظيفة التمثيلية: أي تمثيل الأفكار: «يلخص جوفنز الإنجليزي وظيفة اللغة فيما يأتي

- 1- أن اللغة وسيلة للتفكير.

- 2 - إنها عون آلي للتفكير.

- 3 - إنها وسيلة للتسجيل وللرجوع إلى ما سجل.

ويقول جوفنز: إن اللغة في نشأتها الأولى كانت تستعمل في الغرض الأول على وجه الخصوص إن لم يكن استعمالها فيه وحده»[33].

[31] - فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1993، ص21.

[32] - ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1-ص34.

[33] - عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، مكتبة وهبة، 1992.ج1-ص53-54.

بينما ياكبسون يصنف وظائف اللغة من واقع الحياة الاجتماعية المعيشة، فيحدد أولا عناصر دورة التخاطب في ستة هي:

	سياق	
المرسل	الرسالة	المرسل إليه
	القناة	
	الوضع	

ثم يسند لكل عنصر من دورة التخاطب وظيفة تضطلع بها اللغة حينما تحيل على ذلك العنصر من الدورة.

وسنسرد هذه الوظائف بحسب الترجمة التي اعتمدتها خولة طالب الإبراهيمي، بوصفها واحدة ممن يمثل المدرسة الخليلية الحديثة التي تتعاطى مع الفكر اللغوي الغربي من منظور تراثي حصيف[34].

- **الوظيفة التبليغية**: وهي الوظيفة المترتبة على تركيز اللغة على عنصر السياق، حينما تعمل على الإخبار و التواصل والإفادة.
- **الوظيفة التوصيلية**: وهي الوظيفة المترتبة على تركيز اللغة على عنصر القناة، حينما تعمل على التحقق من ربط الاتصال والمحافظة عليها، ولعل قرائن لفت الانتباه اللغوية أكثر ما تبين لهذه الوظيفة

[34] - خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، 2000، ص 30-31.

- **الوظيفة الخطابية**: وهي الوظيفة المترتبة على تركيز اللغة على المرسل إليه أي المخاطب، للتأثير فيه، ولعلنا نجد هذه الوظيفة غالبة في الخطابات التي تجعل السامع هو محط الأنظار، كما في النصح والإرشاد وشعر المدح والخطب السياسية.

- **الوظيفة التعبيرية**: وهي الوظيفة المترتبة على تركيز اللغة على المتكلم. ولعلنا نجد اعتمال هذه الوظيفة بارزا حينما يتكلم المرء عن نفسه، تعبيرا عن أفكاره ومشاعره. وتغلب هذه الوظيفة في شعر الفخر، السير الذاتية ونحوهما.

- **الوظيفة التحقيقية**: تظهر هذه الوظيفة حينما تحيل اللغة على عنصر الوضع بوصفه النظام الذي تحتكم إليه الرسالة في تركيبها وإنشاءها. ولعلنا نجد هذه الوظيفة تغلب في الدروس المتعلقة باللغة من قبيل النحو واللسانيات وفروعهما. وفي كل قول شارح، حتى أن بعض المترجمين آثر ترجمة هذه الوظيفة بوظيفة اللغة الواصفة.

- **الوظيفة الجمالية**: وهي الوظيفة المترتبة على إحالة اللغة على الرسالة ذاتها من حيث جمال لفظها والنغم الناشئ عن موسيقى صياغتها، كما في الشعر او في أي نص يتحقق هذا المنحى اللغوي.

تروبتسكوي والفنولوجيا:

يعدّ الأمير نيكولاي تروبتسكوي (1890-1938) حامل لواء الصوتيات الوظيفية أو ما يعرف بالفونولولجيا؛ وذلك بتأكيده على الجانب الوظيفي في دراسة الصوت اللغوي. إذ يعرف أصغر وحدة وظيفية في التحليل اللساني وهي الفونيم بقوله:

" إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء". ويقول في سياق آخر:" يجب على الباحث الفونولوجي ألا يعتبر في اللفظ إلا ما يؤدي وظيفة معينة في اللسان"[35].

أما القواعد التي يتميز بها الفونيم عن التأدية الصوتية التي تعرف بالألوفون بوصفها ما يتلفظ فعليا في الواقع، فقد لخصها عبد الرحمن الحاج صالح فيما يلي[36]:

- **القاعدة الأولى**: إمكانية استبدال صوتين مختلفين من اللسان ذاته في سياق واحد من غير حصول تغير في المعنى في الكلمة ذاتها، دليل على أنهما ضربان اختياران لفونيم واحد. مثل صوتي القاف [ق] والڤاف [ڤ] في لهجة منطقة الجلفة وما شابهها، فقد يتواردان على الموقع نفسه من الكلمة ولا يتغير معنى الكلمة: قال -ڤال.

- **القاعدة الثانية:** عدم إمكانية حصول التبادل بين صوتين في الموقع ذاته من الكلمة من دون أن يكون ثمة تغير في المعنى، حتى وإن كانا متقاربين جدا مثل السين والصاد في العربية، فذلك دليل على أنهما فونيمين مختلفين.

- **القاعدة الثالثة:** إن اختلف صوتان مع تقارب مخرجيهما أو صفيتهما بسبب سياق مخصوص لا يقبل إلا أحدهما، فهما تأديتان تركيبيتان للفونيم عينه. مثل اللام من لفظ الجلالة إذا سبقتها كسرة خففت، وإذا سبقتها فتحة او ضمة فخمت، واللام المفخمة ليست هي اللام المرققة من الناحية الصوتية، وهما فونيم واحد.

فهذه القواعد هي نتاج مجموعة التقابلات التي يدرسها الفونولوجي في لسان ما، ناظرا إلى الفونيم على انه عنصر تقابلي سلبي لا يتحدد إلا مراعاة ائتلافه واختلافه مع غير من عناصر النظام

[35] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، جزآن، موفم للنشر، الجزائر،2012 ، ج2،ص 242.

[36] - المرجع نفسه، ج2، ص 244.

الصوتي. وعند اكتمال دراسة تلك التقابلات الفونولجية المبنية على أساس السمات المميزة المترتبة على الاختلاف في المخارج والتباين في الصفات؛ يستطيع الباحث رسم جدول توزع فونيمات اللسان بوصفه النظام الوظيفي الصوتي لذلك اللسان، وهو ما فعلته خولة طالب الإبراهيمي على النحو التالي[37]:

النظام الصوتي الحرفي للغة العربية[38]

الصفات \ المخارج				الشفوي		النطعي (الذولف = طرف اللسان)				الشجري	الصفاقي	اللهوي	الحلقي		
				الشفتان	الشفة السفلى مع أطراف الثنايا	أطراف الثنايا	أصول الثنايا	فويق الثنايا اللثة	فويق الثنايا	الأضراس حتى الثنايا	ظهر اللسان	العكدة	العكدة	أدناه	وسطه	أقصاه
الحروف اللينة				و							ي					
الجوامد	الحبسية	المفخمة	المجهورة				ض									
			المهموسة				ط						ق			
		المرققة	المجهورة	ب			د				ج					ء
			المهموسة				ت					ك				
	التسربية	المفخمة	المجهورة			ظ								غ		
			المهموسة					ص						خ		
		المرققة	المجهورة			ذ		ز							ع	
			المهموسة		ف	ث		س			ش				ح	هـ
	البينية	الغنة		م					ن							
		التكرار							د							
		الانحراف								ل						

[37] - خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص80.

مدرسة كوبنهاغن- الغلوسيماتيكية

التأسيس

ترتبط مدرسة كوبنهاغن اللسانية أو ما تعرف بالغلوسيماتيكية باللساني الدنماركي لويس يالمسلاف (1899-1965). الذي أسس مع زميله أولدال هذه المدرسة سنه 1931. ولعل كتابه **مبادئ الصوتيات** الصادر في 1935 الذي يشكل قراءة نقدية في أعمال حلقه براغ اللسانية ينبئ عن المنحى الذي ستتخذه مدرسته[38].

لم تعرف هذه الحلقة اللسانية إلا في سنه 1935 في المؤتمر العلوم الصوتية الدولي المنعقد بلندن حينما قدّم يالمسلاف ورقة بحثية كشف فيها عن نظرية لسانية جديدة معلنا عن تسميتها بالغلوسيماتيكية نسبة للكلمة اللاتينية[39] glossem أو اليونانية glossa التي تعني اللغة.

أهم أعمال المدرسة

- مجلة Acta Linguistica . المجلة الدلوية للسانيات البنوية العام1939.

- *Omkring Sprogteoriens Grundlaeggelse* مقدمات إلى نظرية اللغة، العام 1943

[38] - ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى.ص 214.

[39] - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص256.

أهم أفكارها

تسعى هذه النظرية إلى تعميق أفكار دوسوسور، من خلال طرح بعض التدقيقات المفوهومية، منها:

التعبير– المحتوى، الشكل – الجوهر– المادة تعميقا للدليل السوسوري:

إذا كان قد تميز دوسوسر بثنائية الدال والمدلول، فإن يالمسلاف عمق هذا المفهوم من خلال طرحه بدائل اصطلاحية، فما كان دالا عند دوسوسور صار تعبيرا، وما كان مدلولا صار محتوى، وكلا منهما ينقسم إلى شكل وجوهر، على النحو التالي[40]:

	التعبير/ الدال عند سوسور	المحتوى/المدلول عند سوسور
الشكل	شكل التعبير	شكل المحتوى
الجوهر	جوهر التعبير	جوهر المحتوى

وهناك مفهوم آخر نستوضح من خلاله هذا التقسيم، وهو المادة بوصفها جوهرا غير مشكل، فتكون مادة العبير هي أصوات الطبيعة غير المقطعة – أي لم يسلط عليها التقطيع من قبل الإنسان- وقبل أن تصيرا كلام. وتكون مادة المحتوى هي الفكر الغلف الذي لم يقطع ليصير معان تعقلها الإنسان [41].

[40] Jean- pierre Corneille, la linguistique structurale – sa portée, ses limites, librairie Larousse. 1976.p180.

[41] - Ibid,p181.

وعليه يكون جوهر التعبير هو ما تدرسه الفونولوجيا، وجوهر المحتوى هو تدرسه الدلاليات البنوية. بينما شكل كل من التعبير والمحتوى فهو العلاقات المجردة منهما، وهو موضوع اللسانيات أو بالأحرى الغلوسيماتيكية.

وليس لهذا الشكل من منهج لدراساته إلا بتوسل المنطق الرياضي، وما يسعفنا به الجبر من تحليلات حسابية. الأمر الذي لا تخرج فيه مكونات اللغة من العلاقات الثلاث التالية[42]:

- **علاقة ترابط بين عنصرين:** او الارتباط الثنائي الجانب وتربط بين موظفين ثابتين لا يمكن تصور وجود الواحد منهما دون وجود الاخر، وبعباره اخرى الثابت موظف يكون حضوره ضروريا لحضور موظف اخر له به علاقة.

- **علاقة ارتباط احادي الجانب:** او التحديد تربط بين عنصرين يكون أحد مثابتا والاخر متغيرة بحيث يقتضي وجود أحدهما الاخر ولا ينعكس فالمتغير موظف لا يكون حضور شرطا لازما لموظف ثابت له به علاقة وظيفة

- **علاقة ارتباط حر:** علاقة ارتباط حر لقد يطلق عليها ايضا علاقة التبعية وتربط بين عنصرين متغيرين لا يقتضي وجود الواحد منهما وجود الاخر

ولا يقصد بالوظيفة هنا غير العلاقة الرياضية التي تجمع بين عنصرين، بخلاف مفهوم الوظيفة عند حلقة براغ اللسانية التي تعني الوظيفية التبليغية.

[42] - مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص300.

المدرسة الوظيفية الفرنسية -مارتيني

تعدّ المدرسة الوظيفية عند أندري مارتيني (1908-1999) واحدة من المدارس الخارجة من عباءة دو سوسور. تنطلق هذه المدرسة من مفهوم الوظيفة في حلقة براغ اللسانية. فقد كان اندري مارتيني واحدا من أعضائها، ولعل المميز في هذه المدرسة هو تعريفه للسان، وهو تعريف يرفض النحو الكلي الذي قال به تشومسكي، وذلك من خلال التركيز على الخاصية النوعية للسان البشري، وهي: التقطيع المزدوج، ويجدر بنا ذكر تعريف اندري مارتيني للسان على نحو ما قال[43]:

«إن لسانا ما هو اداه للتواصل تحلل الخبرة الإنسانية، من خلالها بطريقه تختلف من لسان الى اخر في كل متحد اجتماعي تحلل الى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي هي المونيمات. هذا التعبير الصوتي ينبني بدوره على وحدات تميزية ومتتابعة هي الفونيمات، وعدد هذه الفونيمات محدود في كل لسان، وهي تختلف ايضا من حيث النوع والعلاقات المتبادله فيما بينها من لسان الى آخر».

إذا كان من المعروف ان كل السنة تجتمع على استعمال التقطيع المزدوج، فان لكل لسان طريقته الخاصة في تقطيع الاقوال والدوال. ففي الحالة التي يقول فيها العربي: يوجعني راسي، فان الفرنسي يقول: عندي وجع براسيj'ai mal à la tête . ومرد ذلك ان السنة تختلف وتتنوع في

[43] - اندريه مارتيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمه: نادر سراج، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، 2009بيروت -لبنان، ص 61- 62.

تحليل معطيات التجربة، فنعلم جيدا ان مفردات لسان ما ليس لها ما يعادلها بدقه في لسان اخر[44].

وإذا كانت وظيفية مارتني تقوم في تحليلها اللسان على مبدأ التقطيع المزدوج، فان هناك مبدأ آخر تعتمده في تحليلها، وهو مبدا الملائمة التواصلية / وجاهة التواصلية، فيكون من الناحية التواصلية وجيها او ملائما كل وحدة لسانية لها وظيفة تقديم المعلومة.

ويميز مارتيني بين نوعين من الملائمة:

الملائمة المميزة، وتخص الفونيمات. والملائمة الدالة وتخص المونيمات[45].

ومن منطلق المبدئين السابقين يخلص مارتيني الى مكونات اللسانيات على النحو التالي[46]:

- **الصوتيات الوظيفية**: وتدرس الكيفية الأصلية التي يستفيد بها كل لسان من موارد النطق لتأمين التواصل بين مستعملي هذا اللسان.

- **الدلاليات:** وتدرس الوحدات الدالة في قائمة من الوحدات التي تستخدم في لسان ما وتميز بين الوحدات الدالة المعجمية والوحدات الدالة النحوية او التركيبية.

- **التركيبيات:** وتدرس الكيفية التي تشكلت به الكلمات المركبة والمشتقة.

التركيب ويدرس العلاقات التبعية للوحدات الدالة والوظائف التي تطلع بها في قول ما

- **الصرف:** ويدرس مجموعا العلاقات الصورية غير الواردة في التقطيع الاول، كما تدرس شروط ظهورها.

---

[44] - اندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الافاق، الجزائر، ص22-23.

[45] - اندريه مارتيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ص222-223.

[46] - ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ، ص 225-226.

- **القيمية:** وتدرس القيمة الدلالية للوحدات الدالة كالسمات المكونة الدال سواء كان معجميا او نحويا، كما تدرس مؤثرات المعنى التي تستطيع الوظائف التركيبية انتاجها.

أما اقسام المونيمات في تركيبيه وظيفيه مارتيني فهي[47]:

- **المونيمات الحرة** مثل كلمة أمس تتضمن في بنيتها دليله وظيفتها.

- **المونيمات الوظيفية** مثل حروف الجر وتستعمل لتعيين وظيفة مونيم اخر.

- **المونيمات المرتبطة:** مثل "اذهبي" فهي تستعمل لتحديد علاقتها ببقيه التركيب بمونيم وظيفي.

[47] - كاترين فوك و بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمه: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ص 49.

المدرسة السياقية- فيرث (1890-1960)

أنشأت مدرسة لندن اللسانية من قبل رجل واحد هو جون روبرت فيرث، في عام 1944 وهو العام الذي أسند إليه كرسي اللسانيات العامة في جامعة لندن، حتى تقاعده العام 1956، وكانت وفاته العام 1960[48].

لا شك في أن أفكار فيرث متأثرة على نحو كبير بأفكار عالم الانثروبولوجيا مالينوفسكي الذي كان له اهتمام خاص جدا باللغة في حدّ ذاتها. فقد شارك في نقاش الندوات التي أقامها مالينوفسكي بعد العام 1935، ولعل له تأثير كبير عليه خلال الوقت الذي عملوا فيه معا.

في الدلاليات، وسع نظرية مالينوفسكي السياقية للمعنى لتغطي مجموعة واسعة من الحالات المدروسة من قبل مالينوفسكي، كما قام ببعض التعديلات عليها. وهو في كل ذلك، ينطلق من المبدأ الذي مفاده أن اللغة ليست "إبداعية" وأن الشخص مقيد تماما بشكل أساسي في أقوله من خلال الوضع الاجتماعي المعين.

---

[48] - terence langendoen ، *a study of the linguistic theories of b. malinowski and j. r. firth*. the london school of linguistics: the M.I.T. press, cambridge, massachusetts. 1968. p1.

لم يتأثر فيرث بأفكار مالينوفسكي في الدلاليات إلا بما عبّر عنه في عام 1935. فأخذه لمفهوم "سياق الموقف" لم يكن بمعنى سياق النشاط البشري المكتنف لفعل الكلام، بما يسبقه وما يلحقه، وهو المعنى الذي أبرزه في 1923، بل كان بمعنى البيئة الثقافية الشاملة التي تكتنف فعل الكلام[49].

أما في الصوتيات، فلم يتأثر فيرث بمالينوفسكي، الذي لم يهتم كثيرا بالموضوع. رأى فيرث نفسه كعالم أصوات يقف في ذروة سلسلة طويلة من علماء الصوتيات. كان فيرث مدفوعا بقوة بالرغبة في تبديد الأسطورة القائلة بأن اللسانيات بدأت مع المقارنين في القرن التاسع من خلال الكشف عن رؤى علماء الصوتيات ومصلحي التهجئة ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر.

يميز بين مرحلتين من أفكار فيرث اللسانية:

فيرث الأول:

الفكرة البارزة في فكره في هذه المرحلة هي "سياق الموقف" التي استعارها من مالينوفسكي، وأضاف لها فكرة أن اللغة عبارة عن تنسيق من السياقات، يشتغل كل سياق بوصفه بيئة للعناصر أو الوحدات المكونة لمستوى من المستويات المعروفة: الصوتي، والمعجمي، والصرفي، التركيبي، والدلالي؛ وعناصرها هي: الفونيمات، والكلمات، والمورفيمات، والفئات التركيبية، والفئات الدلالية؛ في سياقات صوتية ومعجمية وصرفية وتركيبية وموقفية. غير أنه لم يقم بأي محاولة جادة لتعريف أي من هذه المستويات بشكل صارم، ولم يول اهتمامًا كبيرًا لأي منها باستثناء المستوى الصوتي والمستوى الدلالي[50].

---

[49] - terence langendoen، the london school of linguistics:*a study of the linguistic theories of b. malinowski and j. r. firth* .the M.I.T. press, cambridge, massachusetts. 1968 .p35.

[50] - terence langendoen، the london school of linguistics:*a study of the linguistic theories of b. malinowski and j. r. firth* .the M.I.T. press, cambridge, massachusetts. 1968 p37 -38.

أما تعريفه للمعنى فهو[51]:

العلاقة بين أي وحدة أو عنصر من أي مستوى وبين سياق ذلك مستوى.

وعليه يكون معنى الجملة هو الأجزاء الخمسة التالية

1. :علاقة كل صوت بسياقه الصوتي ، أي الأصوات الأخرى التي يمثل الكلمة جزءًا منها .

2.علاقة كل عنصر معجمي بغيره في الجملة.

3. العلاقات الصرفية لكل كلمة ، وربما أيضًا علاقة كل مورفيم بكل كلمة أخرى تحتوي على تلك الصفة) لعله يشبه مفهوم العلاقات الترابطية عند دوسوسور.

4. نوع الجملة التي تمثلها الجملة المعطاة. ويبدو أنه لم يكتب شيئا مهما في الجملة.

5. علاقة الجملة بسياق موقفها.

كانت الفكرة المركزية في دلالياته، هي سياق الموقف، على النحو الذي استخدمها به مالينوفسكي في عام 1935. فقد عرّف فيرث سياق الموقف بوصفه الكل الذي يتضمن الإطار الثقافي الكامل للكلام والتاريخ الشخصي للمشاركين بدلاً من مجرد سياق النشاط البشري المتزامن[52]. وقصد بذلك الوضع الاجتماعي الذي يجد فيه الناس أنفسهم في لحظة معينة - والذي يحدد الأدوار الاجتماعية التي يتعين على كل منهم لعبها. ذلك أن العدد الإجمالي للأدوار الاجتماعية التي يجب على المرء أن يلعبها محدود، فيكون عدد السياقات النموذجية للموقف التي سيواجه فيها الحياة سيكون محدودا أيضا.

---

[51]- p40.

[52]- p45.

ليست الدلاليات عند فيرث دراسة الكلام في سياقات الموقف على النحو الذي قال به مالينوفسكي، وإنما هي دراسة الكلام في السياقات النموذجية، أي دراسة أنماط الكلام المناسبة للأدوار الاجتماعية المحددة التي يلعبها الأفراد[53]. وتهدف إلى تصنيف أقوال اللغة في السياقات النموذجية للموقف التي قد تكون مناسبة لها. غير أن دلاليات من هذا النوع لا علاقة لها على الإطلاق بمعاني الجمل كما هو معروف لدى الجميع.[54]

أما تعريفه للفونيم، فهو:" الوحدة الوظيفية المكونة من الأصوات التي تظهر في السياقات الصوتية غير المتداخلة في كنف الكلمات"[55].

فيرث الثاني:

تحدد هذه المرحلة بتاريخ شغله أستاذ كرسي اللسانيات العامة حتى وفاته. وتميزت على نحو رئيس بتطويره فكرتين جديدتين، واحدة متعلقة بالصوتيات وأخرى بالدلاليات، حتى صارتا أهم ما يميز مدرسة لندن إلى غاية اليوم. الأولى منهما هي: مفهوم التحليل التطريزي- النغمي- في الصوتيات، والثانية هي: حصول المعنى بالتجميع في الدلاليات.

أعلن فيرث في عام 1948 عن نظريته الجديدة في الصوتيات، بقيامها على ثلاثة ركائز:

-الوحدات الفونيمة [phonematic unit] بوصفها كيانات تتبادل المواضع في مختلف المقاطع.

- قائمة أنواع المقاطع

---

[53] - p45.

[54]- p46.

[55]- p40.

- الوحدات التطريزية/النغمية بوصفها الكيانات التي تميز المقاطع[56].

وكان يريد بمصطلح التطريز/النغم ما يدل عليه معنى " المحكوم بالقاعدة"، الأمر الذي يعني أن التحليل التطريزي هو مواضعة كتابية للقواعد الفونولوجية الدالة[57].

أما حصول المعنى بالتجميع، فيقصد به – متأثرا بفيتغنشتاين- أن معنى كلمة ما هو ما يعطيه سياقها اللغوي البحت[58]. وليس المعنى المقصود هنا إلا المعنى المعجمي المحدد بالورود في الأقوال. ولم يهتم فيرث بدراسة النحو والصرف على نحو جاد. غير أننا نجد امتدادا لتصوراته لدى اثنين من تلامذته: هاليداي وهادسون في نظريتهما في النحو النظامي. ويدل مفهوم النظام لديهما على أن اللغة عبارة عن شبكة من الأنظمة، وكل نظام يعدّ فئة من الاختيارات أو البدائل التي يصح استخدامها في البنية ذاتها. والنظام الواحد محكوم بقواعد، تصنف تلك القواعد في مستويات ثلاثة[59]:

- الشكل بوصفه الجامع بين القواعد والمفردات.
- المادة بوصفها أصوات اللغة وكذا نظام الكتابة
- السياق بوصفه العلاقة التي تربط الشكل بالموقف.

[56]- p50.

[57]- p51.

[58]- p62.

[59] - أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002، ص 185.

المدرسة التوزيعية-بلومفيلد/هاريس

تنتمي المدرسة التوزيعية الى التقاليد اللغوية التي أرسيت في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان فاتح باب هذه التقاليد هو فرانز بواز (1858- 1942) بدراسته للغات الهنود الأمريكيين. كما كان لتلميذه ادوارد سابير(1884- 1939) دورا رائدا في اللسانيات الأمريكية. الا ان أكثر لساني مؤثر في هذه التقاليد هو ليونارد بلومفيلد (1887- 1949) مؤسس مدرسة ييل التي ستعرف بالمدرسة التوزيعية.

يبدو ان التوزيعية بوصفها لسانيات وصفية تأثرت على نحو غير منظور بأفكار سوسور، ولا سيما في مفهوم النظام والبنية. غير ان تأثرها بعلم النفس السلوك واضح جدا، فهو علم تجريبي من علوم الطبيعة، هدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه من غير الاستنجاد بالاستبطان، ويعرض جون ليونز المبادئ العامة للسلوكية على النحو التالي[60]:

- العالم محكوم بآلية حتمية، فكل شيء فيه محدد بالقوانين الفيزيائية ذاتها، ولا تشذ على ذلك الافعال الإنسانية، لذلك يمكن التنبؤ بها.
- الحكم على النشاط الفيزيائي للإنسان لن يكون الا على أساس ردود أفعاله.
- لا يوجد فارق نوعي بين سلوك انساني حيواني.

[60] - بريجيته بارتشت، علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمه: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مؤسسه المختار القاهرة، 2004، ص206.

في كتابه "**اللغة**"، يحدد بلومفيلد موضوع التحليل اللساني بالاستعمال اللغوي في موقف محدد محكوم بآلية سلوكية محضة، هي تتابع من المثير والاستجابة. والمثال الذي يستشهد به شرحا لهذا الامر هو قصة جاك وجيل، اللذين كان يتنزهان، تشعر جيل بالجوع، رأت التفاحة على الشجرة، تصدر صوتا بفمها، يقفز جاك ويتسلق الشجرة، ثم يأخذ التفاحة، ويحضرها الجيل ويضعها في يدها، تأكل جيل التفاحة[61].

هذا الموقف محدد بالمثير والاستجابة، كما يلي:

S ⟶ r....s ⟶ R

يشرح المخطط اعلاه الفعل اللغوي في العملية السلوكية. فالمثير العمليS، يعقبه رد فعل لغوي r، ويؤثر رد الفعل اللغوي البديل هذا على السامع بوصفه مثيرا لغوياs، ويحدث رد الفعل اللغوي البديل هذا فقط لدى السامع رد الفعل العمليR[62] .

الوظيفة والمعنى في التوزيعية:

أما وظيفة الكلمة فهو الموقع الذي يمكن ان تظهر فيه في الجملة. واما المعنى فلا يمكن ان يُجعل أساس التحليل اللغوي. فالأقوال لا تحلل على نحو ادق الا في مجال شكلي. ولذلك اشتهر على اصحاب التوزيعية استبعاد المعنى ويطرحون طريقة في التحليل التوزيعي تسمى بالتحليل الى المكونات المباشرة او مقومات القريبة على حدّ ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، على طريقة علب هوكيت[63]:

---

[61] - المرجع نفسه، ص 210-211.

[62] - جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، 2003، ص 121.

[63] - عبد الرحمن الحاج صالح ، البنى النحوية العربية ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر ، 2016 ، ص263.

الرجالُ الطوالُ كتبوا الرسالةَ									
الرجالُ			الطوالُ			كتبوا الرسالةَ			
الرجالُ			الطوالُ			كتبوا		الرسالةَ	
الـ	رجالُ		الـ	طوالُ		كتبـ	ـُوا	الـ	رسالةَ
الـ	رجال	ـُ	الـ	طوال	ـُ	كتبـ	ـُوا	الـ	رسالة	ـَ

والثاني بتقديم الفعل من جهة وتقديم المفعول على الفاعل من جهة أخرى (3):

كتبَ الرسالةَ الرجالُ الطوالُ									
كتبَ	الرسالةَ			الرجالُ			الطوالُ		
كتبَ	الرسالةَ			الرجالُ			الطوالُ		
كتبَ	الـ	رسالةَ		الـ	رجالُ		الـ	طوالُ	
كتبَ	الـ	رسالة	ـَ	الـ	رجال	ـُ	الـ	طوال	ـُ

توزيعية هاريس:

يعد زيليغ هاريس المؤسس التقليدي للسانيات الوصفية الأمريكية، وكتابه الصادر سنة 1951 هو بمثابة الكتاب المقدس لهذه المدرسة. أما أهم أفكار هذا الكتاب فهي[64]:

- تحليل اللغة في اتجاه منحى خوارزمي مستبعدا المعنى.

- انبناء هذا التحليل على مفهوم التوزيع. وتوزيع وحدة ما هو سياق ورودها، أي الموقع الذي تحتله في ذلك السياق بالنظر الى ما يسبقها وما يلحقها.

- المنهج المصطنع في ذلك فهو الاستبدال والتحليل الى المكونات المباشرة او قريبه. والوحدات المستحصل عليها تسمى المورفيمات، وهي تقابل الكلمات في التحليل التقليدي.

- توسيع تحليل الجمل الى النصوص باعتماد اجراء اوجه التكافؤ. إذ توضع العناصر التي لها التكافؤ نفسه في فئة تكافؤ واحدة.

[64] - بريجيته بارتشت، علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ص 228.

- ادخاله لأول مره مفهوم التحويل النحوي. من ذلك صيغه التحويل من المبني للمعلوم الى المبني للمجهول

المدرسة التوليدية التحويلية1- تشومسكي

مفهوم النحو التوليدي

يراد بمصطلح النحو في عبارة النحو التوليدي عند تشومسكي وأتباعه معنيان:

- **معنى عام:** ويقصد به مجموع القواعد اللغوية الموجودة في ذهن المتكلم، اي ان النحو هو المعرفة اللغوية التي يملكها ضمنيا كل فرد متكلم تمكنه من الربط بين الصوت والمعنى فنحوا بهذا المعنى هو حصيلة جميع القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية عند متكلم لغة ما.

- **معنى خاص:** وهو النظرية التي يسعى اللساني الى صياغتها بحيث تكون قادرة على وصف الملكة اللغوية عند المتكلم بلسان معين وتوضيحها[65].

أهم المفاهيم في هذه النظرية

- النحو وحدس المتكلم

إذا كان النحو هو تلك المجموعة المحدودة من القواعد التي تربط الصوت بالمعنى، ومن خلالها يتمكن المتكلم من انشاء الجمل النحوية ولا شيء غير النحوية. فان الحكم على نحوية الجملة أو لا

[65] - مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية : من النموذج ما قبل المعيار الى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وامثله ، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن 2010.ص28-29.

نحويتها موكول للمتكلم الذي يمتلك القدرة على ذلك. هذه القدرة هي حدسه اللغوي الذي به يميز بين ما هو نحوي وما هو غير نحوي.

- النحوية والمقبولية

اعتقد تشومسكي في نموذجه الاول 1957 باستقلال النحو عن الدلالة. فدلالية الجملة ليست هي نحويتها. ذلك ان نحوية الجملة ليس الا خضوعها لقواعد التركيب المتعارف عليها في لغة معينة. اما مقبولية الجملة، فهي حكم الفرد المتكلم على ما يسمع من الاقوال.

وبخلاف مفهوم نحوية الذي ينتمي الى القدرة او الملكة، فان المقبولية تنتمي الى الانجاز وتخضع له. فقد يكون القول في درجة سفلى من سلم المقبولية، ولكنه في درجه عليا من سلم نحوية. الأمر الذي يعني ان المقبولية ذات مظهر اجتماعي او ثقافي او نفساني، فهي ليست قيمة مطلقة[66].

- القدرة/ الملكة والانجاز

يقصد بالقدرة مجموع القواعد الضمنية التي يمتلكها المتكلم، وتجعله قادرا على انتاج وتأويل ما لا نهاية من الجمل النحوية ولا شيء غير الجمل النحوية.

اما الانجاز فهو التنفيذ العملي لقواعد الملكة وآلياتها، أي انه التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يمتلكها الفرد المتكلم[67].

---

[66] - المرجع نفسه، ص63-37.

[67] - المرجع نفسه، ص41 وما بعدها.

النموذج التوليدي الأول 1957 – البنيات التركيبية

اقترح تشومسكي هذا النموذج في كتابه الصادر سنة 1957، الذي يحمل عنوان " البنى النحوية" . والتزم فيه بطريقة التحليل إلى المكونات المباشرة. ولعل الجديد في هذا النموذج هو قواعد إعادة الكتابة التي أرادها صاحبها أن تتعدى وصف الجمل المحققة فعليا والمحللة من قبل اللساني، إلى وصف كل الجمل التي تتوافر على البنية ذاتها من دون الرجوع إلى المتن الذي تحققت به. لذا حق لهذا النموذج أن يكون توليديا، أي قادرا على تحليل ما لا نهاية من الجمل.

قواعد إعادة الكتابة كما وردت في كتابة:

1) الجملة ـــــــــــ> مركب اسمي + مركب فعلي

2) المركب الاسمي ـــــــــــ>أداة + اسم

3) المركب الفعلي ـــــــــــ>فعل +مركب اسمي

4) أداة ـــــــــــ> الـ

5) اسم ـــــــــــ> رجل، كرة، هلم جرا.

6) فعل ـــــــــــ> ضرب، أخذ، هلم جرا.

أما اشتقاق الجملة، فبتطبيق القواعد في كل مرحلة، على النحو التالي:

الجملة

م ا+مف (1)

ا+س+مف (2)

ا+س+ف+م ا (3)

ال +س+ف+م ا (4)

ال+رجل+ف+م ا (5)

ال+رجل+ضرب+م ا (6)

ال+رجل+ضرب+ا+س (7)

ال+رجل+ضرب+ال+س (8)

ال+رجل+ضرب+ال+كرة (8)

ويعبر عن هذا الاشتقاق برسم مشجر على النحو التالي[68]:

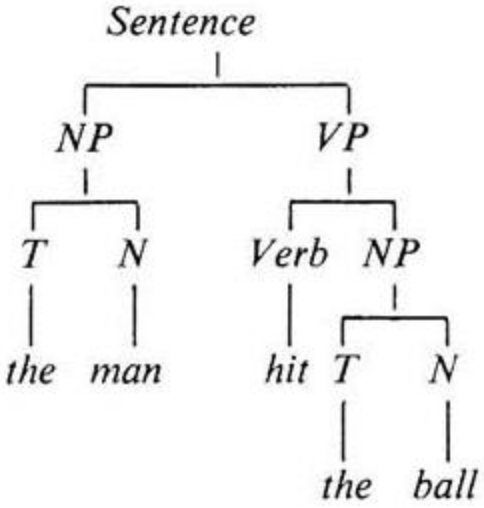

أو على النحو المعرب من قبل خولة طالب الإبراهيمي، تطبيقا على قولهم: أكل الولد التفاحة، كما يلي:

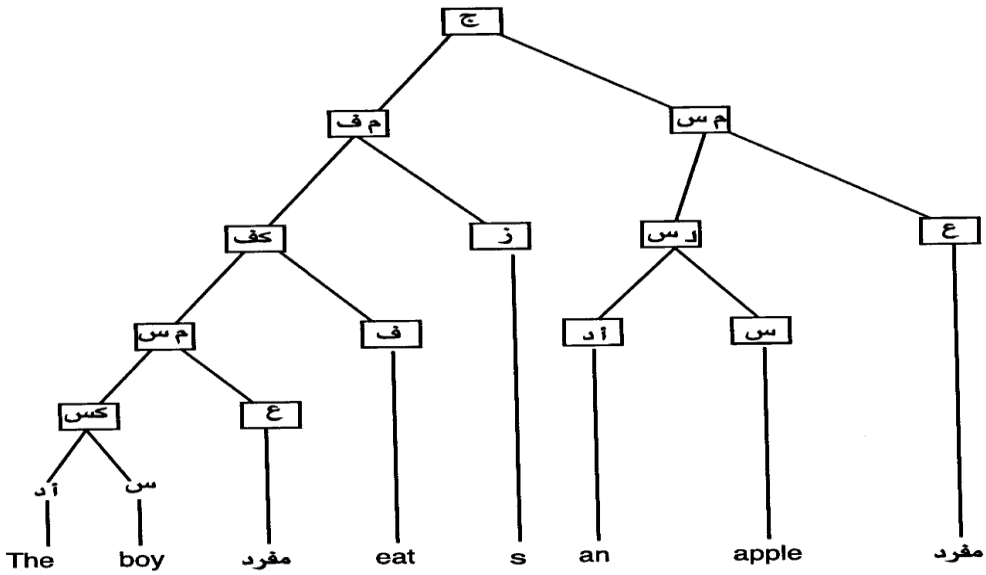

[68]- Noam Chomsky, Syntactic Structures, Mouton de Gruyter-Berlin · New York, 2002.p27.

التحويل

لما كان التحليل إلى المكونات المباشرة ليس لديه القدرة الكافية على الحفاظ على نحوية الجمل المولدة، كان التحويل هو ما سيقوم بهذه المهمة، أي أن التحويلات هي التي تربط البنية العميقة للجملة التي رتبت بنويا، ببنيتها السطحية وقد صارت نحوية.

وأهم التحويلات هي: الحذف- الإبدال- الدمج. وهي على نوعين: اجبارية واختيارية.

ويصاغ كل ذلك في مستويات هي[69]:

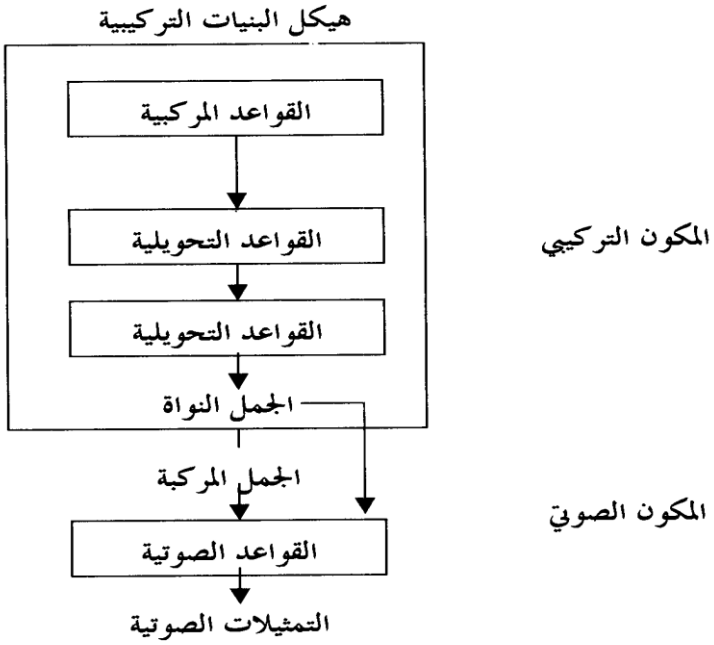

[69] - مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، ص108.

النموذج التوليدي الثاني 1965 – النموذج المعيار

في ظل النقد الذي وجه لنموذجه السابق، ولا سيما من قبل كاتز وفودور 1936، في المكون الدلالي الذي لم يظهر ارتباطه بالبنية التركيبية. وكذا الدراسة التي قام بها كلا من كاتز و بوسطال 1964 استدراكا على تشومسكي. عدّل هذا الأخير نموذجه إلى ما أسماه بالنموذج المعيار. مزودا إياه بمجموعة من المفهومات، أهمها[70]:

- البنية العميقة – بوصفها أساس التفسير الدلالي- والبنية السطحية- بوصفها أساس التفسير الصوتي. .

- إضافة المكون الدلالي، وتحديد دور كل من المكون التركيبي والمكون الصوتي.

- إدراج ما سمّاه الأساس في المكون التركيبي، ليولد البنية العميقة بوصفها دخلا للمكونين التحويلي والدلالي.

- أما البنية السطحية فهي دخل للمكون الصوتي.

- الدخل inputو الخرج output ، هي ما تحدد بداية و نهاية كل مرحلة في المعرفة الضمنية بقواعد اللغة عند كل فرد متكلم.

- الدور الجديد للتحويلات: تمثل الدور الجديد للتحويلات في هذا النموذج في تحويل بنية عميقة مجردة تعبر عن مضمون الجملة الى بنية سطحية محدده تماما. ويفهم تحويل

[70] - المرجع نفسه، ص110-111.

نحوي ما بأنه قاعدة تطبق على العلامة م بأكملها، وليس فقط على سلاسل نهائية معينة. فالبنيه العميقة توفر وصفا نحويا اساسيا للجملة، ويشتق منها بعد ذلك بنيه سطحية تصف الاشتقاق الذي حصل لتلك الجملة[71].

توضح الترسيمة التالية مكونات هذا النموذج[72]:

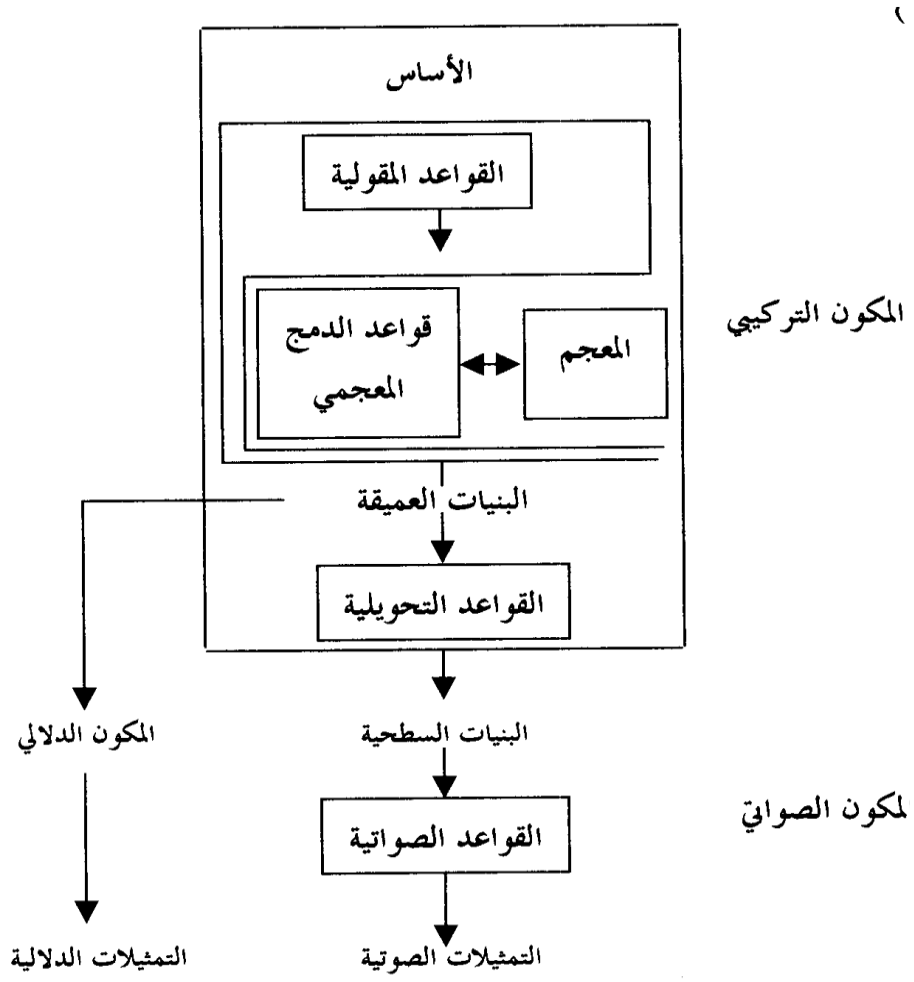

[71] - جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ص507.

[72] - المرجع نفسه، ص110.

المدرسة التوليدية التحويلية 2- كاتس وفودور

أو الدلالة التوليدية

ظهرت الدلالة التوليدية على يد كاتز وفودور – ومن بعدهما آخرين - كردة فعل على المرحلة الاولى للنحو التوليدي الذي أهمل الجانب الدلالي في نموذجه، من خلال ربط علاقة بين النحو والدلالة.

وكان قد استدرك تشومسكي في نموذجه الثاني إهمال المكون الدلالي، بأن أدرجه منفصلا عن التركيب، وأعطاه دورا هامشيا في خرج البنية العميقة. بينما رفضت الدلالة التوليدية هذا الفصل، ورأت أن للمكون الدلالي دورا جوهريا في توليد الجمل.

أما من الناحية التاريخية، فان الدلالة التوليدية ترجع الى المقال الذي نشره كاتز وفودور سنه 1963 بعنوان "بنيه النظرية الدلالية". ولعل اهم ما جاء نظريتهما مفاهيم أربعة هي: البنية العميقة، والتمثيلات الدلالية، وقواعد الاسقاط، وتقيدات الانتقاء[73].

- البنية العميقة:

البنية العميقة في النظرية المعيار في النحو التحويلي مولدة اساسا من قواعد تركيبيه بحتة. غير انها في الدلالة التوليدية ليست كذلك، بل هي مرتبطة بمعنى الجملة بشكل وطيد جدا. ذلك

[73] - جون لايونز، مقدمه في علم الدلالة اللسانية، ترجمة: سندس كرونة، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2014. ص318.

ان كل المعلومات التي يحتاجها المكون الدلالي توفرها القاعدة. ومن ثم تكون حاضره في البنية العميقة للجمل.

والمبدأ القائل بأن التحويلات لا تؤثر في المعنى، اذ لا يوجد سهم متجه من المكون التحويلي الى المكون الدلالي؛ فيبدو أن فيه نظر. فالمثالان اللذان يعدّهما التحويليون من البنية العميقة الواحدة، وهما المبني للمعلوم والمبني للمجهول في جملة ما. كقول القائل: "الكلب عض زيد"، و"زيد عُض من قبل الكلب" إذا حللا من الناحية المنطقية سنجد أنهما يختلفان في المحتوى القضوي. وعليه لا يبدو انهما تولدا عن البنية العميقة نفسها[74].

- قواعد الاسقاط، وتقيدات الانتقاء:

يقصد بقواعد الاسقاط قواعد المكون الدلالي التي هدفها التمييز بين الجملة الدالة والجملة غير الدالة، وتسند لكل جملة دالة تخصيصا شكليا لمعناها .اما عدم الاستقامة الدلالية فتعالجه تقييدات الانتقاء وتتعلق هذه التقيدات بوحدات معجميه معينه بوصفها مداخل معجميه تحدد ما يمكن ان يأتلف به جزء مع آخر من المعجم في ابنية نحوية مختلفة[75].

- التمثيلات الدلالية:

التمثيل الدلالي هو التأليف بين المكونات الدلالية في الجملة. وهدفه ان لا يسند التمثيل الدلالي نفسه الى جملتين تشتملان على وحدات معجمية نفسها: مثل: الكلب عض زيد وزيد عض من قبل الكلب[76].

---

[74] - المرجع نفسه، 323ص.

[75] - المرجع نفسه، ص326.

[76] - المرجع نفسه، ص331-332.

ويمكن تقديم الترسيمة التالية، لتوضيح بنية هذا النموذج[77]:

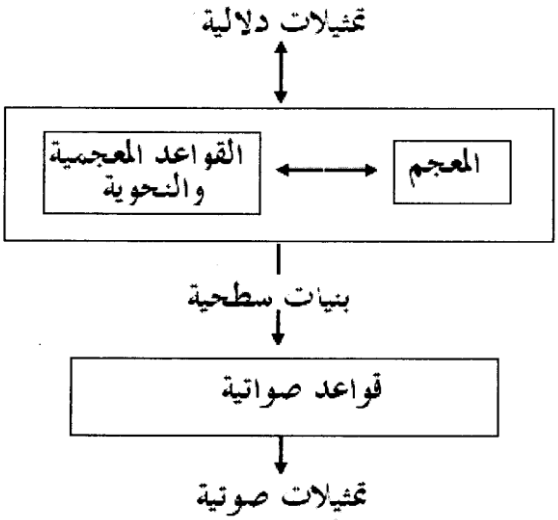

[77] - مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية، ص160.

المدرسة الوظيفية الأمريكية سيمون ديك/احمد المتوكل

تندرج نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك- وكان أول ظهور لها العام 1978 - ضمن النظريات الوظيفية التي تنطلق من مبدئين منهجيين أساسيين هما: تأدية اللغة لوظيفة التواصل، وارتباط بنية اللغة بوظيفتها هذه ارتباط تبعية[78].

مبادئ النظرية:

تقوم المقاربة الوظيفية على مبادئ عامة هي[79]:

1- **أداتية اللغة**: اللغة أداة مسخرة لتحقيق التواصل داخل المجتمعات الإنسانية.

2- **وظيفة اللغة الأداة**: اللغة أداة وظيفتها الرئيسية تحقيق التواصل بين أفراد المجتمع.

3- **اللغة والاستعمال**: يرتبط نسق اللغة بنسق الاستعمال ارتباطا وثيقا. والمقصود بنسق الاستعمال هو مجموع القواعد والاعراف التي تحكم التعامل داخل مجتمع ما، ويتجلى هذا الترابط في كون نسق الاستعمال يحدد في حالات كثيرة قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية التركيبية والصوتية، وهو ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى باللسانيات الاجتماعية.

---

[78] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012ن ص25.

[79] - أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الاصول والامتداد، الطبعة الأولى، مكتبه دار الامان، الرباط، 2006، ص 19 وما بعدها.

4- **سياق الاستعمال:** السياق سياقان، سياق مقالي وسياق مقامي. اما المقالي فهو تتابع العبارات المنتجة في موقف تواصلي معين واما المقامي فهو مجموع المعارف والمدارك التي تتوافر في موقف تواصلي معين لدى كل من المتكلم والمخاطب.

5- **اللغة والمستعمل:** لما كانت حمولة العبارة اللغوية من عناصر ثلاث هي المحتوى القضوي والقصد وموقف المتكلم من المحتوى القضوي هذا الموقف يؤشر عليه بعلامات تدل على حضور المتكلم في الخطاب.

6- **القدرة اللغوية:** يقصد بها في التيار الوظيفي القدرة التواصلية الواحدة التي تضم اضافة الى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف اخرى سياقية الآنية والسياقية عامة، ومن ضمنها القدرة التداولية.

7- **الأداتية وبنية اللغة:** ترتبط خصائص البنية الصرفية التركيبية للعبارة اللغوية ارتباط تبعيه بوظيفه التواصل خاصه بالغرض التواصلي المستهدف. فالمتكلم يهدف اساسا الى تحقيق امرين: اما اضافه معلومة جديده لمخزون المخاطب، او تعويض احدى المعلومات بمعلومة اخرى يعتقد المتكلم انها هي الملائمة للمخاطب.

8- **الأداتية وتطور اللغة:** إذا كان من الثابت ان وظيفة التواصل هي المتحكمة في جزء كبير في بنيه اللغة تزامنيه فانه المنطقي ان تسهم ايضا في تطورها.

9- **الأداتية والكليات اللغوية:** يعبر عن الخصائص العامة التي تميز اللغات بالكليات اللغوية، والنظرية الوظيفية تجمع بين هذه الكليات بوصفها بنيات وبين اغراضها التواصلية بوصفها وظائف.

10- **الأداتية واكتساب اللغة:** بحسب هذه المقاربة، يكتسب الطفل علاوة على قدرة لغوية محضة قدرة على التواصل مع بيئته الاجتماعية، فهو يتعلم اصوات اللغة وقواعدها ويتعلم معها تؤديه من اغراض تواصلية.

أهداف النظرية[80]

ان الهدف العام للنحو الوظيفي منذ نشأته هو تحقيق الكفاية التفسيرية التي تنقسم الى ثلاث كفايات: الكفاية التداولية والكفاية النفسية والكفاية النمطية. أما الكفاية التداولية فهي استكشاف وخصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمالها وذلك في إطار علاقة الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. واما الكفاية النفسية فهي استكشاف كيفية مطابقه نماذج الانتاج اي انتاج اللغة وفهمها للعبارات اللغوية التي ينطقها المتكلم يسمعها المخاطب. واما الكفاية النمطية فهي ان تكون قواعد النحو مصوغة على قدر كبير من التجريد ليمكن تطبيقها على عدد كبير من اللغات.

وقد اضاف احمد المتوكل كفاية تواصلية بوجه عام، ليتم لها التسويغ في اندراجها في نظرية التواصل العامة. وأضاف إليها الكفاية الإجرائية، ويقصد بها ان يكون في مقدور النظرية المحرزة للكفايات الثلاث أن تقتحم قطاعات اجتماعية اقتصادية تحضر فيها اللغة بشكل من الاشكال.

[80] - أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية المقارنة، ص27.

بنية النموذج العامة

تصف بنية النموذج العامة كيفية اشتقاق الجملة عبر بناء بنيات ثلاث:

البنية الحلمية، وتمثل الخصائص الدلالية؛ والبنية الوظيفية التي تمثل الخصائص الوظيفية، والبنية المكونية التي تمثل الخصائص الصرفية التركيبية.

وعبر هذه البنيات يتم تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد، هي قواعد الأساس، وقواعد اسناد الوظائف التركيبية والتداولية، وقواعد التعبير. ويتم ذلك وفق المسطرة التالية:

يقوم الاساس بإعطاء إطار حملي دخلا لقواعد انشاء البنية الحملية التامة التحديد. ويتم نقل هذه البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق اسناد الوظائف التركيبية، ثم الوظائف التداولية. وتشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير التي تقوم بإنشاء بنية مكونية على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية. ويمكن توضيح ذلك بالرسيمة التالية[81]:

[81] - احمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل النظري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010، ص 140.

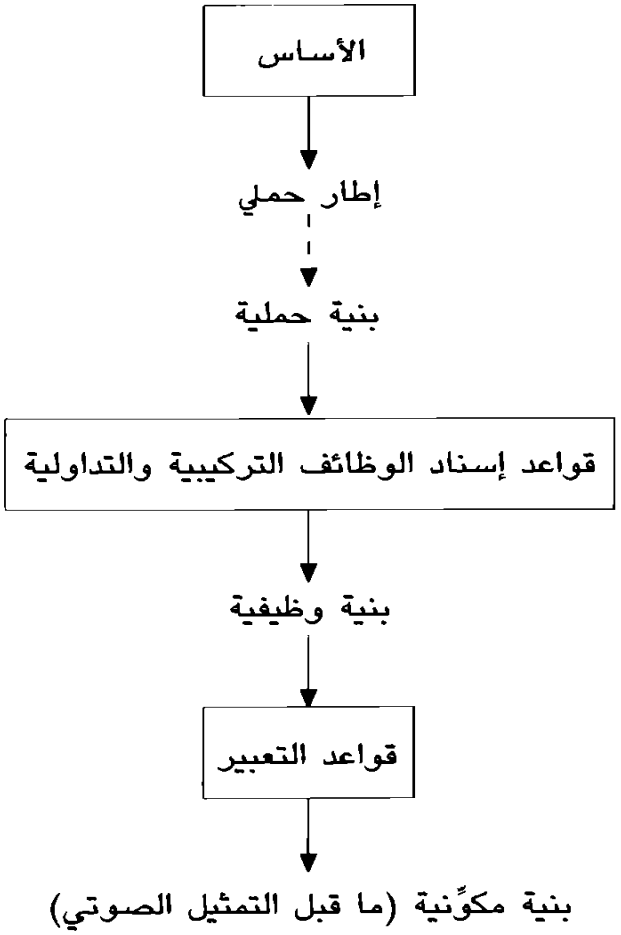

ويصف أحمد المتوكل عمل هذا النموذج على النحو التالي[82]:

يمدّ الاساس (الذي هو عباره عن خزينه للمفردات) باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق، وهو مدخل معجمي (أصل او مشتق) ممثل له في شكل "إطار محمولي" يرصد الخصائص الدلالية والتوزيعية للمفردة. وينقل هذا الإطار المحمولي الى بنيه حمليه تامة التحديد بإجراء توسيعه (اي اضافه الحدود اللواحق) وتخصيص السمات الجهية الزمنية للمحمول. هذه البنية تتخذ دخلا لقواعد اسناد الوظائف، فتحدد الوظائف "التركيبية" (الفاعل والمفعول)، اولا، ثم الوظائف

[82] - احمد المتوكل، افاق جديده في نظريه النحو الوظيفي، الطبعة الاولى، دار الهلال العربية، 1993، ص 6.

التداولية (المحور والبؤرة) فيحصل على بنيه وظيفيه. في هذه البنية تتوافر المعلومات الدلالية والتداولية التي تستلزمها القواعد النسق القاعدي الثالث، قواعد التعبير. هذه القواعد فئتان اثنتان:

قواعد تحدد الصورة التي تتحقق فيها عناصر البنية (قواعد صرفيه، قواعد الحالات الإعرابية، قواعد ادماج المعلقات) وقواعد تحدد رتبه هذه العناصر "قواعد الموقعة". البنية الناتجة عن تطبيق قواعد التعبير هذه تتخذ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها اسناد التأويل الصوتي.

مدرسة اوكسفورد: أوستين/ سيرل

نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين وسيرل

معلوم أنه من كلاسيكيات التداولية أن تتحدد الأفعال الكلامية بالتقسيم الثلاثي للفعل اللغوي بوصفه جماع فعل قولي (Locutionary act) وفعل متضمن في القول (Illocutionary act) وفعل التأثير بالقول (Perlocutionary act).

وذلك كأن نقول:

- سينزل المطر.

يكون **الفعل القولي** هو النطق بالقول بحيث يتحقق به الأفعال الجزئية التالية :

أ- **فعل التصويت**: و هو إنتاج الوحدات الصوتية المكونة للقول.

ب- **فعل صيغي** : و هو إنتاج كلمات القول حسب قواعد الصرف و النحو.

ت- **فعل ريطيقي**(Rhetic):و هو تحقيق دلالة القول بإسناد معنى و إحالة إلى كلمات القول [83].

[83] - شكري المبخوت ، **دائرة الأعمال اللغوية – مراجعات و مقترحات**- الطبعة الأولى، بيروت ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2010، ص 22 .

ويكون **الفعل المتضمن في القول** هو الوظيفة التي تسند إلى القول فتحدد قوته الإنشائية، أهي خبر " بأنها ستمطر" أم التحذير من عواقب الخروج في رحلة [84] ؟

و يكون **الفعل التأثيري** هو ما يتركه الفعلين السابقين في المتكلم أو السامع من قبيل إقناع السامع بمضمون القول – كما في مثالنا - و جعله يحجم على الخروج.

ولئن رجع الفضل لأوستين* – أستاذ سيرل ـ في هذا التقسيم الثلاثي، فإن فضل التدقيق والتمحيص يرجع لسيرل، لمّا اقترح صيغة صورية تصف بنية الفعل المتضمن في القول على النحو التالي: ق **(ض)** [85].

حيث أن **ض** تمثل المحتوى القضوي أو القضية التي يعبّر عنها القول، و هي في المثال السابق حمل النزول على المطر، و لن يكون فعل الحمل و الإحالة إلا جزءا من الفعل المتضمن في القول .

أما **ق** فهي قوة القول أو واسم قوة القول الذي يحدد «دلالة الجملة برمتها مهما اختلفت المضامين القضوية»[86] .

فقد تكون القضية واحدة مثل: (زيد يدخن) والفعل المتضمن في القول الذي يحققها متعدد بين إثبات واستفهام و أمر و تعجب على نحو ما يلي[87]:

1- يدخن زيد كثيرا.

---

[84] - طالب سيد هاشم الطبطبائي ، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب** ، الكويت ، مطبوعات جامعة الكويت ، 1994 ، ص 8.

* - **جون لانغشو أوستين** (1911 – 1960) إنغليزي ، فيلسوف اللغة المعروف بوضعه نظرية أفعال الكلام.

[85] - طالب سيد هاشم الطبطبائي، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب** ، الكويت ، مطبوعات جامعة الكويت ، 1994 ، ص 19.

[86] - شكري المبخوت، **دائرة الأعمال اللغوية** 2010، ص 26.

[87] - جاك موشلر وآن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 68.

2- هل يدخن زيد؟

3-زيد، دخّنْ كثيرا.

4-إلهي ما أكثر ما دخن زيد!

كما قد توجد أقوال لها قوة معينة و لا محتوى قضويا لها ، مثل حالات الشكر و الشتم و التوجع و غيرها ، مما يعكس الحالة الانفعالية التي تنتاب المتكلم .

و ليتضح الفارق بين ما قدّمه أوستين و ما عرضه سيرل ، لنا أن نورد مقابلة يصفها الجدول التالي[88] :

	أوستين		سيرل
نطق الأصوات اللغوية	فعل تصويتي		
نطق المفردات في بنية نحوية	فعل صيغي	فعل لفظي	فعل نطقي
نطق المفردات حول شيء ما	فعل ريطيقي		فعل الإحالة **فعل قضوي** فعل الحمل
فعل كلامي مرتبط بالنطق	فعل إنجازي		فعل إنجازي
	فعل تأثيري		

الجدول رقم : 01

وقد كان سيرل بنى تحليله على مبدأين:

- الأول : هو أن الفعل اللغوي هو الوحدة الأساسية أو الدنيا في التخاطب اللساني .

[88] - جرهارد هلبش ، **تطورعلم اللغة منذ 1970م** ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى، القاهرة، زهراء الشرق، 2007 ، ص 281.

- الثاني : ما أطلق عليه مبدأ **قابلية الإبانة** (The principle of expressibility) ، و عبّر عنه بقوله: « من أجل كل معنى **س** و متكلم **م** ، كلما كان م يعني(يقصد الإبلاغ ، يرغب في التواصل بقول ما ...إلى غير ذلك) **س** فإنه من الممكن أن توجد عبارة **ن** هي العبارة الدقيقة أو الصياغة الدقيقة لـ **س**. يعبر عن ذلك رمزيا:

(م)(س)(**م يعني س** ⟵ ك(E **ن**)(ن هي التعبير الدقيق عن س) »[89].

تعكس هذه الصيغة تصور سيرل لعلاقة اللغة بالقصود ، « إذ ليست القصود المعبر عنها في الأفعال اللغوية إلا الحالات الذهنية...و كل حالة ذهنية (فكرة أو اعتقاد أو رغبة أو قصد...إلى غير ذلك) طيعة لأن يعبر عنها بوضوح و حرفيا في جملة »[90].

و لعل هذه هي أولى الصياغات التي أعطاها سيرل لمفهوم القصدية، بوصف أنها: « كل قصد إنساني – على أية حال من حيث المبدأ – يشفّر في تعبير لغوي أيضا: فكل ما نقصد ، يمكن أن نقوله أيضا . ويكفل هذا التوازي بين قصد ومنطوق أن المقاصد تتجلى في منطوقات لغوية، وتكون متاحة للتحليل»[91].

---

[89]-John R. Searle , **Speech acts – An Essay in philosophy of language** , Cambridge University Press , New York, 1969, p20.

[90]- Anne. Reboul ,& Jacques. Moeschler, **La pragmatique aujoud'hui – Une nuovelle science de la communication** , Editions du Seuil,1998, p39-40.

[91] - زيبيله كريمر، **اللغة والفعل الكلامي والاتصال:** مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2011، ص 88.

ولا يقصد سيرل من تحليل الأفعال اللغوية غير ما يجرده من تلك القواعد التي تعدّ بمثابة الشروط الضرورية والكافية لتحديد الفعل الكلامي، والتي باتباعها يصير النطق بجملة ما إنجازا لفعل كلامي موفق[92].

شروط الأفعال اللغوية

قال سيرل إن« التكلم بلسان ما هو إنجاز أفعال بحسب قواعد »[93]، و ذلك في سياق تمييزه بين نوعين من القواعد: قواعد معيارية و قواعد تكوينية.

أما القواعد المعيارية فهي التي تنظم السلوك باستقلال عنها، مثل قواعد اللياقة واللباقة التي تنظم العلاقة بين الأفراد بمعزل عن هذه القواعد[94] .

بينما القواعد التكوينية فهي لا تقتصرعلى انتظام السلوك، بل تخلقه و تحدد شكله ، مثل قواعد كرة القدم أو لعبة الشطرنج ، و تكون على صيغة تعريفات ، «فقاعدة كش مات هي تعريف لوضعية كش مات في لعبة الشطرنج »[95]، بخلاف القواعد المعيارية التي تكون على صيغة أوامر.

و لما كانت قواعد إنجاز أفعال الكلام من صنف القواعد التكوينية التي أرادها سيرل أن تكون عامة غير مختصة بلسان بعينه و لا هي مقصورة على مجتمع دون سواه.

---

[92] - المرجع نفسه، ص 96.

[93]- John R. Searle, **Speech acts, p**36-37.

[94]-Ibid, p33.

[95] - جاك كوشلر وآن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 69.

فإن هناك قواعد مشتقة من القواعد التكوينية تختص باللسان الذي صيغ القول وفق مواضعاته هي من قبيل القواعد الدلالية[96].

ذلك أن « المتكلم الذي يتلفظ بجملة " أعدك بأن أحضر غدا" له قصد أول يتمثل في الوعد بالحضور غدا ، و يلبي هذا القصد بفضل قواعد لسانية تواضعية ترسخ دلالة جملة " أعدك بأن أحضر غدا" . و بعبارة أخرى فإن للمتكلم قصد الوعد بالحضور غدا و يلبي هذا القصد بإنتاج جملة " أعدك بأن أحضر غدا" ، لأن له قصد من التلفظ بهذه الجملة أن يجعل مخاطبه يتعرف على قصده الوعد بالحضور غدا من خلال معرفة المخاطب بالقواعد المتحكمة في معنى عبارات اللسان المشترك بينهما.

وعليه فإن للمتكلم قصدين هما:

أ- الوعد بالحضور غدا.

ب- التعريف بهذا القصد من خلال إنتاج جملة " أعدك بالحضور غدا" بفضل قواعد تواضعية تتحكم في تأويل هذه الجملة ضمن اللسان المشترك »[97].

في حين أن القواعد العامة أو التكوينية التي تعد شروطا لفعل الوعد، فقد عدّدها سيرل بعد قوله:

حين ينطق متكلم م بجملة ج في حضرة سامع س ، ثمّ بحرفية المنطوق ج ،

[96] - المرجع نفسه، ص 71.

[97]-Anne. Reboul ,& Jacques. Moeschler, **La pragmatique aujoud'hui** ,p30.

وبشكل صادق و صحيح فإن:

م يعِد س بـ: ق إذا و فقط إذا توفرت الشروط: 1- 9 على النحو التالي[98]:

1- توفر شروط الدَخل و الخَرج العادية.

يقع تحت هذا البند تلك الشروط التي تفترض الجدية و الاستعمال الحقيقي لألفاظ اللغة ، بتجنب أشكال المجاز و منطوقات اللعب و جمل الأمثلة التي يستعان بها في توضيح الدروس اللغوية.

كما يراعى أن التواصل تجري من دون عوائق مادية كالصمم و الحبسة أو التشويش و غير ذلك.

فقد أراد سيرل من شروط الدخل (output) أن تغطي النطق البيّن ، و من شروط الخرج(input) أن تغطي الفهم الواضح[99].

2- **م يعبر عن القضية ق بنطق الجملة ج .**

مهمة هذا الشرط تكمن في عزل القضية عن بقية الفعل الكلامي ، حتى يتمّ التركيز على خصوصية الوعد بوصفه نوعا من الفعل المتضمن في القول.

3- **في التعبير عن ق ، م يسند فعلا مستقبليا ت لِـ م .**

يوضح هذا الشرط خصائص القوة المتضمنة في قول الوعد ، بأن يكون فعل الوعد مسندا إلى المتكلم لا إلى غيره ، و أن لا يكون فعل الوعد ماضيا أو مما هو واقع لا محالة .

---

[98]-John R. Searle , **Speech acts**,p57.

[99]-Ibid ,p57.

4- **يفضل س أن ينفذ م ت على أن لا ينفذ ت . و يعتقد م أن س يفضل تنفيذ ت على عدم تنفيذ ت.**

تكمن أهمية هذا البند في التمييز الحاسم بين الوعد و ما يشبهه من التهديدات ، ذلك أن الوعد تعهد بالقيام بفعل لصالحك ، بينما التهديد هو التعهد بالقيام بفعل يقع عليك ، أي هو الفرق بين الفعل لك و الفعل بك .

و يكون الوعد معيبا إذا وُعد بشيء لا يُرغب في فعله ، و يزداد اعتيابا إذا كان الواعد يعتقد أن الموعود لا يرغب في ذلك . لذلك يجب أن يكون قصد الوعد غير مشوب بما قد يجعله تهديدا أو تحذيرا.

كما يختلف الوعد عن الدعوة بوجوب حصوله في ظروف و مناسبات تتماشى مع كونه وعدا. من قبيل رغبة الموعود في حصول شيء ما ، و وعي الواعد بهذه الرغبة .

يعتقد سيرل أننا إذا قلنا لطالب كسول :

- إذا لم تنجز المطلوب على الورقة في وقته، فأعدك بأن سأمنحك علامة الرسوب.

لا يمثل وعدا، بل هو تحذير أو تهديد.

لكن كيف نبرر استعمال عبارة " أعدك" في مثل هذه الحالة؟

جوابه هو أن " أعدك" أقوى مؤشر لقوة متضمنة في القول يدل على التعهد و الالتزام ، لذلك غالبا ما نستعمل هذه العبارة في تأدية فعل كلامي ليس وعدا صريحا ، و إنما من باب التأكيد على درجة الالتزام[100] .

وعلى العموم، حتى يعتبر الوعد صحيحا يجب أن يكون الشيء الموعود به هو في مصلحة السامع ويرغب في حصوله، ويفضل وقوعه على عدم وقوعه.

أما بالنسبة للمتكلم فيجب أن يكون على علم أو معتقد للحقيقة السابقة المتعلقة بالسامع.

5- إنه ليس من البيّن أو البديهي لكل من م وس أن م سينفذ ت في المجرى العادي للأحداث.

هذا الشرط يصف حالة عامة في الأفعال المتضمنة في القول، لأنه ما من فعل إلا وله غرض أو هدف يتوجه إليه. يقول سيرل: «إذا طلبت من شخص ما القيام بشيء قد اعتاد القيام به بمعزل عن طلبي – أي هو يقوم به سواء طلبت أم لم أطلب – فطلبي هذا لا هدف منه، ولن يصير طلبا بالمعنى الصحيح»[101].

وعليه يعتبر سيرل أنه في المقامات الفعلية للكلام ، يفترض السامعون الذين لهم دراية بتأدية الأفعال المتضمنة في الأقوال أن هذا الشرط متحقق .

6- **م يقصد فعل ت .**

---

[100] - Ibid ,p58.

[101] - Ibid ,p59.

من خلال هذا الشرط يتم التمييز بين الوعد المخلص و الوعد غير المخلص أو بعبارة أوضح : هذا الشرط يفرق بين الوعد الصادق الذي يقصد فيه المتكلم فعلا أن يقوم بالفعل ، و بين الوعد الكاذب الذي يضمر فيه المتكلم عدم الامتثال لما قطعه على نفسه.

كما أنه في الوعد الصادق ، يعتقد المتكلم أنه يستطيع فعل ما وعد به (أو الإحجام عن الفعل إن كان الوعد هو الإحجام).

7- **م يقصد أن نطقه بج يجعله في موضع يحتم عليه الالتزام بفعل ت .**

يعبر هذا الشرط عن الميزة الرئيسة في الوعد و المتمثلة في الالتزام بتأدية الفعل ؛ و يرى سيرل أن هذا الشرط هو ما يميز الوعود (و مثيلاتها كالنذور) عن غيرها من أنواع الأفعال المتضمنة في القول ، لأن غياب قصد الالتزام من شأنه إفقاد القول لقوة الوعد.

8- **م يقصد القصد ص-1 لإحداث المعرفة ع لدى س التي مفادها أن نطق ج تجعل م ملزما بفعل ت .**

م يقصد إحداث ع من خلال التعرف على ص-1 ، و يقصد ص-1 لكي يُتعرف عليه بفضل (عن طريق) **معرفة س لمعنى ج.**

يصب هذا الشرط في صميم ما استدركه سيرل على غرايس مطبقا إياه على قول مثل الوعد.

فالمتكلم يقصد إحداث نوع من الأثر متضمن في القول(illocutionary effect) لجعل السامع يتعرف على هذا القصد من إنتاج هذا الأثر.

كما يقصد أن يكون هذا التعرف متحقق من واقع أن معنى القول متأت تواضعيا في إحداث هذا الأثر. فالمتكلم يفترض أن القواعد الدلالية المتحكمة في قوله هي التي تكفل تفسيره باعتباره تعهد بالالتزام ، و هي التي تمكّن القصد الموصوف في البند 7 من التحقق في القول. أما الكيفية التي يحقق بها المتكلم ذلك فيصفه البند 8[102].

9- القواعد الدلالية للغة التي يتكلمها كل من م و س تجعل ج مستعملة استعمالا سليما و صادقا إذا و فقط إذا تحققت الشروط 1- 8 [103].

يقصد سيرل من هذا الشرط أن يوضح أن النطق بالجملة ليس إلا جزءا من قواعد اللغة الدلالية التي جعلتها تصنف في خانة الوعد. من منظور أن معنى جملة ما يتحدد كليا بمعاني عناصرها (معجميا ونحويا)، أي أن القواعد المتحكمة في القول تتحدد بالقواعد المتحكمة في عناصر ذلك القول[104].

علاوة على ما قدمه سيرل من صياغة الشروط 1- 9، نجده يميز بينها من خلال إطلاق التسمية الدالة على وظيفتها المتماشية مع القاعدة التي تحكم الفعل المتضمن في القول عموما والوعد خصوصا.

فيفرق بين مجموعات ستة من شروط إنجاز الفعل الكلامي، يجرد منها القواعد التي تجعل ذلك الفعل موفقا.

---

[102]- Ibid ,p61.

[103]- جاك كوشلر و آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 72.

[104]- John R. Searle , **Speech acts**,p61.

1-شروط الاستواء:

يطلق على ما يوافق الشروط الموصوفة في البند 1 بشروط الاستواء أو الشروط المعدة باعتبار أنها تمثل ما يتطلبه كل تواصل من لغة مشتركة وسلامة من الموانع.

غير أن الملاحظ على هذه الشروط هو أنها تنحو نحو المثالية لتحييدها المعطيات النفسية والاجتماعية بافتراض أن التواصل يجري في شفافية ذاتية خالية من العاطفة، وكأن المتكلمين لن يخضعوا لأي ضغوط قد تغير مضارب كلامهم؛ ثم كأن التواصل خلو من أشكال عدم التكافؤ بين المشاركين فيه[105].

2-شروط المحتوى القضوي :

يطلق سيرل على الشروط المصوغة في البندين 2 و3 بشروط المحتوى القضوي ؛ حيث في 2 يعزل الفعل المتضمن في القول عن القضية التي يعبر عنها . ففي مثال الوعد يكون الوعد دائما بفعل ما . و في 3 تختص بالوعد بأن يكون الفعل مستقبليا.

3-الشروط التمهيدية:

يطلقها سيرل على ما صاغه في البندين 4 و 5 ، بوصفها شروطا تتعلق بمجالات يجب أن يوفى بها. إذ في 4 يتميز الوعد عن التهديد ، و يمكن أن يطلق عليه شرط الأولوية[106]، أي أولوية المخاطب

---

[105] - زبيله كريمر ، **اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال** ، ص 92.

[106] - جوتس هنده لانج ، **مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي**، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2012م ، ص 105.

مادام أن الفعل واقع في مصلحته . و في 5 يوافق قانون الجهد الأقل الذي يتماشى مع قاعدة العلاقة لدى غرايس التي صاغها بقوله: كن ملائما أو وثيق الصلة .

4-**شرط الإخلاص**:

و يمكن تسميته بشرط الصدق أو شرط النزاهة ، و قد أراده سيرل أن يوافق مضمون البند 6. إذ يجب أن تتطابق قصود المتكلمين مع أقوالهم ، فينماز بذلك الوعد من الوعود غير الصادقة.

غير أن سيرل لما رأى أن صياغة هذا الشرط لا تصلح إلا للوعد الصادق ، بينما الوعود الكاذبة تبقى وعودا حتى و لو كان صاحبها لا ينوي الإيفاء بها .

اقترح صياغة جديدة للبند 6 على النحو التالي:

- يقصد م أن نطقه بـ ج يجعله مسؤولا عن قصد فعل ت [107].

5-**الشرط الجوهري**:

يوافق هذا الشرط ما صاغه سيرل في البند 7 ، و كما تدل التسمية فإن هذا الشرط يقع في مكان القلب من شروط إنجاز الفعل الكلامي ، باعتبار أنه هو ما يعطي الفعل الكلامي هويته ، لأنه العنصر الذاتي أو الهدف الذاتي الذي يجعل فعلا ما ينتمي إلى صنف معين ، من قبيل الوعود التي غرضها إلزام المتكلم نفسه بعمل شيء[108]. وقد أطلق عليه سيرل فيما بعد مصطلح" الغرض

[107]- John R. Searle , **Speech acts** ,p62.

[108] - طالب سيد هاشم الطبطبائي ، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب** ، ص 17.

الإنجازي"[109] ، أي الغرض المتضمن في القول (illocutionary point)، بوصفه الجزء الأهم في القوة المتضمنة في القول على الإطلاق.

6-**شرط المعنى**:

أراد سيرل من خلال هذا الشرط أن يشير إلى أن الاستدلال على قصد المتكلم تكفله المواضعات اللغوية نفسها التي استقامت عليها المنطوقات[110] ، كما هو موصوف في البندين 8 و 9 . فالبند 8 لا يعدو أن يكون تذكيرا بما عدّل به صياغة غرايس للمعنى غير الطبيعي[111] ، و البند 9 يقرر أن منطوق الوعد أو مؤشره اللغوي المعروف بواسم القوة المتضمنة في القول هو خاضع للقواعد الدلالية التي استقرت عليها المواضعة اللغوية في اللسان المشترك بين المتخاطبين.

و الملاحظ أن شرط المعنى و شروط الاستواء هي شروط عامة تنطبق على إنجاز أي فعل كلامي و لا تقتصر على الوعد، بينما باقي الشروط تعتبر شروطا خاصة بالوعد ؛ لذا يمكن أن نجمل ما تمّ عرضه في الشكل رقم (02) على النحو التالي[112] :

---

[109] - زيبيله كريمر ، **اللغة و الفعل الكلامي و الاتصال** ، ص95 .

[110] - المرجع نفسه ، ص 96.

[111] - جاك كوشلر و آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 72.

[112] - جوتس هنده لانج ، **مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي**، ص 155.

(١٢)

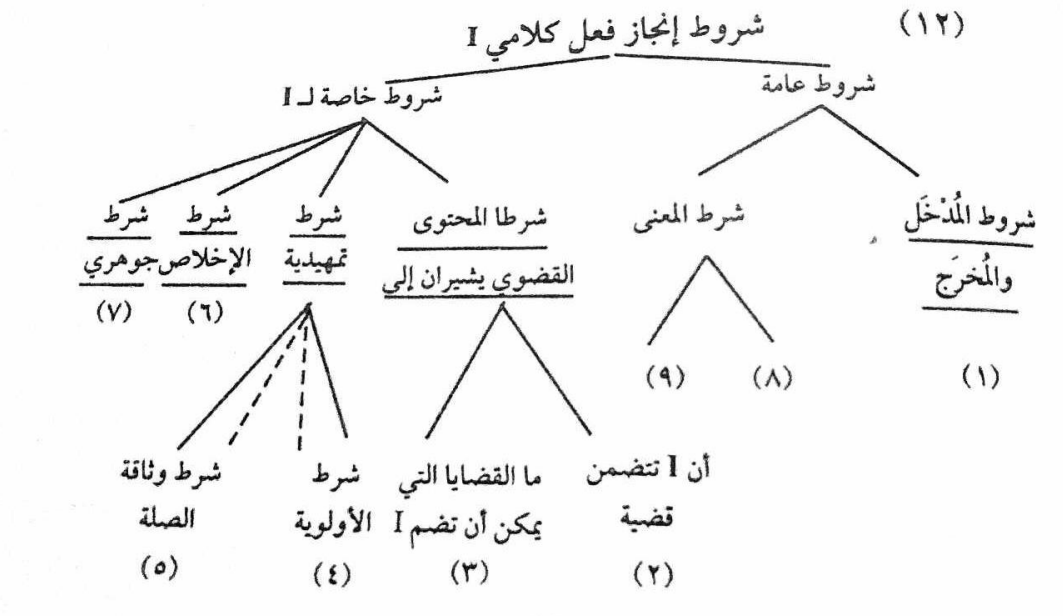

و لمّا كان لكل فعل كلامي لفظ أو أكثر تتأدى به القوة المتضمنة في القول ، اصطلح عليه سيرل بمؤشر أو واسم القوة المتضمنة في القول(indicator of illocutionary force)[113] ، فإن أبسط ما يتأدى به إنجاز الوعد هو الفعل (وَعَد).

لذلك استخلص سيرل لفعل الوعد ما يتحكم فيه من القواعد الدلالية مشتقة من القواعد التكوينية للوعد على النحو التالي[114]:

-القاعدة1. وع [مختصر وعد] لا يستعمل إلا في سياق جملة (أو مقطع أوسع من خطاب) ج ، بحيث يعدّ نطقها بمثابة إسناد فعل مستقبلي ت إلى المتكلم م . يسميها سيرل بقاعدة المحتوى القضوي .

[113] - John R. Searle , **Speech acts** ,p62.

[114] - John R. Searle , **Speech acts** ,p63.

- القاعدة2. وع لا ينطق به إلا إذا فضّل السامع س أن يقوم م بفعل ت على أن لا يقوم به ، و م يعتقد أن س لديه هذا التفضيل.

- القاعدة3. وع لا ينطق به إلا إذا لم يكن من البديهي لكيهما م و س أن م اعتاد القيام بفعل ت في الحالات العادية [أو في حكم المحمول على ذلك]. يطلق سيرل على القاعدتين 2 و 3 بالقاعدتين التمهيديتين.

- القاعدة4.وع لا ينطق به إلا إذا قصد م أن يفعل ت . و قد سماها سيرل بقاعدة الإخلاص أو النزاهة ، و اشتقت من شرط الإخلاص 6.

- القاعدة5.النطق بـ وع يعتبر تعهد بالالتزام بفعل ت. و قد سمّاها سيرل بالقاعدة الجوهرية .

ثم نجد سيرل يخلص إلى أن ترصّد القواعد التكوينية و الدلالية في غير الوعد، جريا وراء تعميمها على أفعال متضمنة في القول أخرى ، يقود إلى جملة من الافتراضات يجدر أخذها بعين الاعتبار ؛ و يعددها بوصفها انعكاسات تلك القواعد في القول على النحو التالي[115] :

1- **إنجاز الفعل المتضمن في القول هو تعبير عن الحالة الموافقة لذلك الفعل ، سواء كانت تلك الحالة حالة نفسية أو شعورا أو اعتقادا أو قصدا أو موقفا.**

2- **لا يحكم على الفعل المتضمن في القول باحتمال فقدان شرط الإخلاص ، إلا إذا كان تعبيرا عن الحالة النفسية الموافقة له[116] .**

---

[115] - جاك موشلر و آن ريبول، **القاموس الموسوعي للتداولية**، ص 73-74 .

[116] - John R. Searle , **Speech acts** ,p65.

3- عند إنجاز المتكلم فعلا متضمنا في القول ، فأنه يضمر توفر شرطه التمهيدي ، بحيث يتأتّى للسامع أن يستدل عليه من القول.

4- يمكن تحقيق الفعل المتضمن في القول بطريقة ضمنية حين يشير المقام إلى نوع الفعل .

5- يمكن دائما جعل القوة المتضمنة في القول صريحة ، و هذا تماشيا مع مبدأ قابلية الإبانة .

6- بعض الأفعال المتضمنة في القول هي حالات خاصة من أفعال أخرى ، كالاستفهام الذي يعتبر حالة خاصة من الطلب .

7- يحدد الشرط الجوهري بقية الشروط الأخرى .

8- يفرق بين الأفعال المتضمنة في القول بطرق مختلفة ، فقد يستند إلى عوامل مختلفة من قبيل الغرض من الفعل و العلاقة بين المتكلم و السامع و درجة الالتزام التي يتطلبها الفعل ، و الفرق في المحتوى القضوي و العلاقة بين محتوى الفعل القضوي و قصود المتكلم ، و الحالات النفسية المعبر عنها ، و العلاقة بين العبارة المستعملة و السياق اللغوي الذي ألقيت فيه .

9- بعض الأفعال (verbs)[117] الدالة على القوى المتضمنة في القول تستلزم تأثيرا بالقول، وبعضها الآخر ليس كذلك.

[117] - Ibid ,p71.

و اللافت في هذه الافتراضات ، أن ما ذكر منها أولا و ثانيا هما من صميم مقولة القصد ؛ فالحالة المصاحبة للقول هي الحالة القصدية التي سيمعن سيرل في بسط نظريته فيها تحت مسمى **القصدية** . و شرط الإخلاص هو ما قعّد به للقصد ضمن عملية إنجاز الفعل الكلامي . و هو الأمر الذي يبين مكانة مقولة القصد في نظرية الفعل الكلامي عند سيرل ، ثم هي التي سيطورها ضمن فلسفته في العقل .

التمييز بين المحتوى القضوي و النمط النفسي

من المعروف في نظرية أفعال الكلام أن صيغة **ق (ض)** هي ما ميّز به سيرل بين المحتوى القضوي و الفعل المتضمن في القول ، أي بين القضية و قوة القول ، و قد سحب هذه التفرقة على الحالات القصدية . ذلك أنه لما كان لهذه الحالات القدرة على تجاوز ذاتها بالتوجّه إلى الأشياء والحالات الواقعية في العالم ، وجب أن تمتلك نوعا من المحتوى تحدد به ذلك التوجه بوصفه مضمون الإشارة إلى أشياء العالم.

يقول سيرل : « بإمكاني أن أعتقد أنها ستمطر ، آمل أنها ستمطر ، أخاف أنها ستمطر ، أو أرغب في أنها ستمطر . المضمون ذاته يوجد في كل حالة : ستمطر . و لكن يشير هذا المضمون إلى العالم بأنماط modes نفسية مختلفة . المعتقد ، الخوف ، الأمل ، الرغبة ...»[118].

[118] - جون سيرل ، **العقل : مدخل موجز** ، ص 134.

إلا أنه جرّد للمحتوى القضوي المتعلق بالقصدية مصطلحا آخر ، أراده أن يكون أكثر تعميما ، ليشمل الحالات القصدية المتحققة لغويا و تلك التي لا تحقق باللغة. ذلك المصطلح هو " المحتوى القصدي " أو " الحتوى التمثيلي "[119] .

اتجاه المطابقة

كان سيرل قد عدّل التصنيف الخماسي لأفعال الكلام الذي قام به أوستين ، على أساسٍ أراده أن يكون أكثر منهجية ؛ و أميز ما بنى عليه تصنيفه المعدّل هو فكرة اتجاه المطابقة الذي ابتكره أوستين نفسه [120] ، لكنه لم يفعّله في تصنيفه بمثل ما فعل سيرل .

تتمثل فكرة اتجاه المطابقة في تلك العلاقة المرصودة بين الأقوال و الواقع ؛ و يبدو أن الحسبة لا تحتمل أكثر من خمس علائق هي:

1- من القول إلى الواقع.

2- من الواقع إلى القول ، باعتبار المتكلم .

3- من الواقع إلى القول ، باعتبار المخَاطب .

4- المطابقة المزدوجة – من القول إلى الواقع و من الواقع إلى القول- .

[119] - جون سيرل ، **القصدية** ، ص 27.

[120] - جون سيرل ، **العقل و اللغة و المجتمع** ، ص 152.

5- الاتجاه الفارغ – لا اعتبار للمطابقة .

يوافق كل علاقة مما ذكر صنفا معينا من أفعال الكلام التالية:

أنواع أفعال الكلام

1- **الإثباتيات** assertives : لمّا كان الغرض في الإثباتيات هو جعل المتكلم مسؤولا عن تحقق المحتوى الخبري في واقع ما ، بحيث يراعى في ذلك صدق القضية المعبر عنها أو كذبها[121] ؛ كما لو قال القائل : إنها تمطر ، فيصدق القول إذا كانت بالفعل تمطر ، و يكذب إذا كان الواقع غير ذلك .

تعينت المطابقة بأن تتجه من القول إلى الواقع، وناسب ذلك حالة نفسية أو قصدية هي الاعتقاد، «فيقال عن الاعتقادات و الافتراضات إنها صحيحة أو زائفة استنادا إلى ما إذا كان العالم حقا هو الطريقة التي يمثلها الاعتقاد كوجود. و لهذا السبب أقول إن للاعتقادات اتجاه ملاءمة [أي مطابقة] من العقل إلى العالم »[122].

2- **التوجيهيات** directives : لما كان الغرض من التوجيهيات التي من بينها الأمريات هو أن يحرك المتكلم سامعه لينفذ فعلا معينا ، فالوقائع ينبغي أن تُغير بحيث تطابق

[121] - عادل فاخوري ، **محاضرات في فلسفة اللغة** ، ص 119

[122] - جون سيرل ، **العقل و اللغة و المجتمع** ، ص 151.

الكلمات[123] ؛ أي أن اتجاه المطابقة يكون من الواقع إلى القول ، لكن المخاطب هو من يتحمل هذه المسؤولية . و الحالة القصدية أو النفسية التي توافق هذا الصنف هي الرغبة ، و «هدف الرغبة ليس أن تمثل كيف تكون الأشياء ، ولكن بالأحرى كيف تريد أن تكون الأشياء في حالة الرغبة ، إذا جاز الكلام إنها مسؤولية العالم أن يتناسب مع الرغبة»[124] ، أي أن اتجاه المطابقة هو من العالم إلى العقل .

3- **الالتزاميات** commissives : و من ضمنها الوعديات ، والتي يكون الغرض منها أن يلتزم المتكلم بفعل مستقبلي ، و الحالة القصدية الموافقة هي القصد ، « فمن خلال فعل التزامي يعبر المتكلم عن قصده تنفيذ فعل كلامي أو تركه »[125]. و من ثم يكون اتجاه المطابقة مثل الصنف السابق، من الوقع إلى القول أي من العالم إلى العقل ، لكن المسؤولية تقع على عاتق المتكلم . يقول سيرل : « أما الرغبات و القصود فلا تستطيع أن تكون خاطئة أو صحيحة ، و إنما توصف بأنها مشبعة أو متحققة أو قد تمّ إنجازها. لذلك يمكن القول إن عملية المطابقة تتجه من العالم إلى العقل»[126].

4- **التعبيريات** expressives : و الغرض منها هو التعبير عن موقف نفسي معين من قبيل : (عذرا أو تحياتي القلبية أو شكرا ...) .

و يرى سيرل أن هذا الصنف بالرغم من أنه يتميز بمحتوى قضوي ، إلا أنه لا يمتلك اتجاه مطابقة ، لأن هدفه ليس التلاؤم مع الواقع ، أو تلاؤم الواقع معه ، و لكن يفترض مسبقا أن الواقع

---

[123] - جوتس هنده لانج ، **مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي** ، ص 88.

[124] - جون سيرل ، **العقل : مدخل موجز** ، ص 136.

[125] - جوتس هنده لانج ، **مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي** ، ص 88.

[126] - جون سيرل ، **القصدية** ، ص 29-30.

متلائم . يقول سيرل : «إذا أسفت إذا دست قدمك ، أو أنني سعيد لأن الشمس ساطعة ، أفترض سلفا أنني دست على قدمك أو أنني سعيد لأن الشمس ساطعة ...حالات كهذه تفترض علاقة تناسبية* عوضا من أن تقرّها أو أن تحاول إنشاءها 1»[127].

لذلك لا يوجد اتجاه مطابقة بين القول و الواقع أو العقل و العالم يراد له أن يحصل ، و إنما هو اتجاه فارغ.

5- **التصريحيات (الإيقاعيات)** declaratives : الغرض في التصريحيات بوصفها إيقاعا لفعل لم يكن ليقع لولا النطق بالعبارة المتضمنة لمحتوى القضية المعبرة عن الواقعة المقصود إحداثها ، هو تغيير الواقع بتمثيله و كأنه قد تغير[128] . أي أن القول بأمر ما هو إحداث لذلك الأمر. من أمثلة ذلك : أنت طالق ، و أنت مطرود ، و أنا أقدم استقالتي[129] . لذا احتيج في التصريحيات أن تنجز في إطار مؤسسات غير مؤسسة اللغة ، أي نسق من القواعد التنظيمية يضاف إلى نسق القواعد اللسانية [130].

و لعل ما يميز التصريحيات هو أن إنجازها الموفق يكمن في مطابقة محتواها القضوي للواقع ؛ حيث تتغير الوقائع بالكلمات ، و تطابق الكلمات الوقائع ؛ الأمر الذي جعل سيرل يخلص إلى أن اتجاه المطابقة في هذا الصنف هو اتجاه مزدوج : من القول إلى الواقع و من الواقع إلى القول . وحسبه لا تعبر التصريحيات عن موقف نفسي خاص[131] . إلا فرعا منها أشبه الإثباتيات و وصفها بالإعلانيات

---

* أي علاقة مطابقة أو ملاءمة.

[127] - جون سيرل، **العقل: مدخل موجز**، ص 136.

[128] - جون سيرل، **العقل واللغة والمجتمع**، ص 219.

[129] - عادل فاخوري، **محاضرات في فلسفة اللغة**، ص 121.

[130] - المرجع نفسه، ص 122.

[131] - جوتس هنده لانج ، **مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي** ، ص 90.

الخبرية، لافتقارها إلى سلطة تقضي و تبتّ بقرار، مثل سلطة المحكم أو القاضي حين يقول: أنت مدان، أو الكرة خارج الملعب . فيمكن أن تكون هذه الأقوال صادقة أو كاذبة، وعبرت بذلك عن موقف نفسي هو الاعتقاد[132] .

بالرغم من ذلك نذكر هذا الصنف من أفعال الكلام لنستوفي نظرية سيرل في تقسيم أنواع أفعال الكلام.

[132] - المرجع نفسه ، ص 91.

المدرسة الخليلية الحديثة

يراد بالمدرسة الخليلية الحديثة، تلك المدرسة اللسانية التي أسسها عبد الرحمن الحاج صالح (1927-2017) بالجزائر. وتدل التسمية التي أطلقها صاحبها عليها بالمنحى التراثي الذي اتخذته هذه المدرسة. وهو منحى يجعل من كتاب سيبويه وأفكار شيخه الخليل أساسا ومنطلقا لأعمال هذه المدرسة. يتوسل في ذلك بنهج علمي في تحليل نصوص التراث العربي قائم على شيئين:

- المسح الكامل الشامل للنص المراد تحليله.
- الاكتفاء بهذا النص في التحليل إذا كان طوله يسمح بذلك

يترتب على ذلك مبدأ مفاده:

" ألا يفسر كتاب سيبويه من بين الكتب الا كتابه سيبويه وهذا يتطلب طريقه خاصه في استخلاص معنى النص والوصول الى المقاصد الحقيقية التي بالفعل صاحب هذا النص وقد أطلقنا عليها اسم المقابلة الدلالية فالنص إذا طال تتكرر فيه الاقوال نفسها بألفاظ مختلفة فتحمل عباراته بعضها على بعض على سبيل المقايسة" [133].

يحسن أن تُقرأ النظرية الخليلية الحديثة في ظل المقدمتين التاليتين:

[133] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث والدراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، موفم للنشر، الجزائر 2007، ص 18.

- التفريق بين مرحلتين من تدوين النحو العربي، مرحلة ما قبل تسرب المنطق الأرسطي إلى التفكير العلمي العربي، ومن ضمنه الكتابة النحوية. وبين مرحلة ما بعد تسربه، وامتزاجه واعتماله في التفكير العلمي العربي، ومن ضمنه الكتابة النحوية أيضا.

- التفريق بين نوعين من النحو، نحو علمي، وبين آخر تعليمي[134]؛ فالأول هو دراسة اللغة بوصفها ظاهرة تتسم بكونها نظاما من الأدلة المتواضع عليها، يجدر أن ينظر في ضوابطها النحوية، وقواعدها التي تحكم الاستعمال السليم للغة العربية. أما الثاني فيقصد من تناوله تحصيل ملكة اللغة لدى من يروم تعلمها. وواضح أن الخلط بينهما – بجعل الأول يقوم بدور الثاني بمجدر اختصاره أو إعادة ترتيبه- سيضر بكلا النحوين، فيصعب الأول، ويحيد بالثاني عن الغاية المرومة المتمثلة في تحصيل الملكة.

-

مفهومات المدرسة الرئيسية وأدواتها إجرائية

1- مفهوم الحد في مقابل التعريف المفهومي الأرسطي:

يفهم الحد عند المدرسة الخليلية بمقابلته بالتعريف عند أرسطو ومن حذا حذوه. إذ الحدّ هو النمط الذي تتحدد به البنية التي هي نتيجة لسلسله العمليات المولدة. فهو بذلك تحديد رياضي

[134] - عبد الرحمن الحاج صالح: (انظر الملحق: في النحو العلمي والنحو التعليمي، ف) البنى النحوية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016، الجزائر، ص 271-287.

للشيء المراد تعريفه وليس تمييزا بصفاته المميزة. أي أنه قريب من الباب والقياس ويكثر استعماله عند سيبويه. فيقول سيبويه:" وعلى هذا الحد تقول" وكذلك: "وقد يجوز على هذا الحد ان تقول"[135].

ويعرفه الحاج صالح مره اخرى بقوله: الحد في مفهومه العام هو الوصف المميز لطريقه صوغ وحده او ايه عباره ولم يكن بالضرورة هو الاصل اول قاعده التي يبنى عليها فهو نمط تتحدد به عمليات معينه قبل كل شيء فالتكسير للجمع والتصغير والنسبة وجمع السلامة والتأنيث فذلك فيما يخص صياغتي المفردات من جهة جهة اخرى كل العملات التي تؤدي الى صياغه الجمل فهي حدود عند النحوي من العصر الاول ويترتب على ذلك ان الحد الاجرائي بهذا المعنى لا يخص الاسم في ذاته ولا الفعل في ذاته خصهما في مجرى كل واحد منهما فالحد هو اجرائي لأنه يصف مجرى الوحدات اللغوية والاجراءات المولدة له[136].

ويتفق مع التعريف الأرسطي (التعريف المفهومي) في أنهما وصف مميز، ويفترقان في كون الحد خاصا بمجرى الشيء اللفظي وطريقه صوغه ليس غير، ويقتضي هذا التخصيص ان يكون تحديدا لعمليه او سلسله من العمليات التي ينشأ منها ضرب من الكلام ببنية معينة. فالحد عند النحاة الاولين لا يحدد المعاني والمفاهيم بل يختص بضبط الاجراءات او العمليات التي تتولد منها العبارات. فلا يكون للحد عند سيبويه ومعاصريه اي وظيفة اخرى الا هذا التحديد الضابط الاجرائي[137].

[135] - عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص241.

[136] - المرجع نفسه، ص124.

[137] - المرجع نفسه، 122.

2- مفهوم الباب:

يقول الحاج صالح ملخصا مفهوم الباب:" الباب يتكون من نظائر فهو مجموعة من العناصر المتكافئة وقد تكون خالية او وحيدة العنصر الا ان النظير عند النحاة يختلف عن افراد الجنس تماما فهذه الافراد تشترك في صفه عامة وبهذا الاشتراك يتكون الجنس. تتميز فيما بينها في داخل الجنس بالفصول والعلاقة الحقيقية التي توجد بينها هي علاقة انتماء الى نفس الجنس فقط واشتراك بالتالي ذاتيه لا غير المميزة للماهية اما النظائر في النحو القائمة بينها هي علاقة تكافؤ غير انتمائيه محضة[138].

ويقول مره أخرى:" الباب هو مجموعة من النظائر فكل الكلم التي هي على بناء واحد على هذا بابا والجامع بينها هو هذا البناء الممثل بتلك الحروف الرمزية مركبه مع غيرها من الأصوات"[139].

ويقول مره أخرى:" وعلى هذا الباب هو نتيجة للقسمة التركيبية ليس غير هو مفهوم رياضي محض لم يعرفه الفلاسفة القدام من غير العرب والباب كمفهوم رياضي هو مماثل لما يسمى الان بالمجموعة فباب مثلا هو مجموعه خاليه اذ لا يوجد اي عنصر فيها".[140]

3- مفهوما الأصل والفرع:

الاصل او ما يصف سيبويه بانه أول، هو الشيء السابق في الوجود على شيء اخر، ويخرج المسبوق منه. فالأصل هو العنصر الذي يؤخذ منه عنصر اخر بزيادة علامة تحوله الى وحده أخرى. وتكون بذلك فرعا على الاول. فهذا التفريع يتم دائما بهذه العملية فكل من المؤنث

---

[138] - المرجع نفسه، 139.

[139] - المرجع نفسه، 139.

[140] - المرجع نفسه، 137.

والجمع والمعرفة فلفظ مأخوذ من أصله الذي هو المذكر والمفرد والنكرة. فالأسبقية ها هنا هي في جميع هذه الاحوال شيء من أصل ليس غير والاصل ها هنا هو اش اي اقوى يقول النحات لان الاصل بهذا المعنى لان الاصول بهذا المعنى تقوى دائما على تحمل الزوائد أكثر من فروعها لأنها عاريه منها وهي المنطلق للزيادة التفريعية[141].

ويلخص هذين المفهومين على النحو التالي[142]:

- الاصل هو عموما ما كان سابقا في الوجود بالنسبة لغيره كحده او صيغه او حدث او غير ذلك.

- وما استمر وجوده لفظا او معنى اما في فروعه واما كقانون وقد يكون الاول في المرتبة دون ان تكون فروعه متفرعة عنه لفظا مثل الاسم بالنسبة للفعل.

- ويكون ايضا اصلا مفترضا غير موجود في الاستعمال لفروعه الموجودة في الاستعمال لان قسمه التركيب او قياس نظائره منطقيا ورياضيا مثل قوَم بالنسبة لقام.

4- مفهوم القياس:

يقول الحاج صالح:" القياس في النحو العربي عند النحاة العرب الاولين: هو توافق البناء او المجرى او العمل التحويلي بين افراد الباب. وهي نظائر لهذا التوافق نفسه وقد يكون هذا التوافق جاريا بالفعل في الاستعمال او غير جار ...فالقياس عندهم يخص نظائر الباب... ويراد بالقياس ايضا هذا البناء المشترك ويكون بمعنى التوافق في مثل هذه الاقوال ...فيراد بالقياس

[141] - المرجع نفسه، ص140

[142] - المرجع نفسه، ص144

إذا توافق القائم بين الاشياء المختلفة في ذاتها في كونها قابله ان توضع في موضع واحد في داخل بنيه معينة[143].

والقياس العربي عند النحاة القدامى بوصفه حاصلا بين عناصر بمقتضى انتمائها الى مجموعه تحددها علاقة تكافؤ في البنية او المجرى، يكون دائما خاصا بالسلاسل الكلامية او بين بابين فأكثر، وإما تكافؤ خاص بمجموعتين فأكثر من العمليات التحويلية، هو من وجهه النظر المنطق الرياضي الحديث الايزومرفيزم[144] isomorphism.

5- مفهوم البنية/البناء والموضع:

البنية -او البناء- هي مجموعة مرتبة من المواضع الموضع يشبه ههنا الى حد بعيد الموضع الطوبولوجي في الرياضيات الحديثة، ولا يعرف هذا المفهوم الهام جدا الكثير من علماء اللسانيات[145]. فهو في تصور الخليل وسيبويه كل فضاء في بنية يمكن ان يخلو من كل عنصر مع بقائه كموضع في الاعتبار[146].

6- مفهوم القسمة التركيبية:

القسمة التركيبية هي ما يعرف حاليا بالجذاء الديكارتي يقول الحاج صالح:" تقتضيه هذه القسمة تراكيب اصول الثلاثي بالحركات الثلاث والسكون اثني عشر وزنا منها فِعُل وهذا تقتضيه القسمة ولا وجود له في استعمالنا كما قلنا"[147].

---

[143] - المرجع نفسه، ص183.

[144] - المرجع نفسه، ص184.

[145] - المرجع نفسه، 359.

[146] - عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية، ص90.

[147] - عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص359.

النماذج التحليلية في المدرسة الخليلية:

وتطبيقا للمفهومات السابقة وغيرها، تعرض هذه النظرية مجموعة من النماذج التحليلية الواصفة للعربية الفصحى، مسترشدة بمقررات الخليل وسيبويه، أهما ما يلي:

1- **اللفظة**: وتعدّ اللفظة من إبداعات هذه المدرسة بوصفها المستوى الذي يعلو الكلمة ويسبق الجملة. يقول الحاج صالح:

"وقد اجتهدنا في ايجاد تسميه لهذه الوحدة - الجليلة القدر رغبه في التمييز بينها وبين الكلمة- سميناها "لفظة " (وحده لفظيه) بالعربية و lexiaأو Lexie باللغتين الإنجليزية والفرنسية"[148].

أما بنيتها فهي على النحو التالي[149]:

حروف الجر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامة الإعراب	التنوين أو المضاف إليه[7]	الصفة
→ 2	→ 1	↔ 0	← 1	← 2	← 3

[148] - عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016، الجزائر. ص81.

[149] -بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2 ص14.

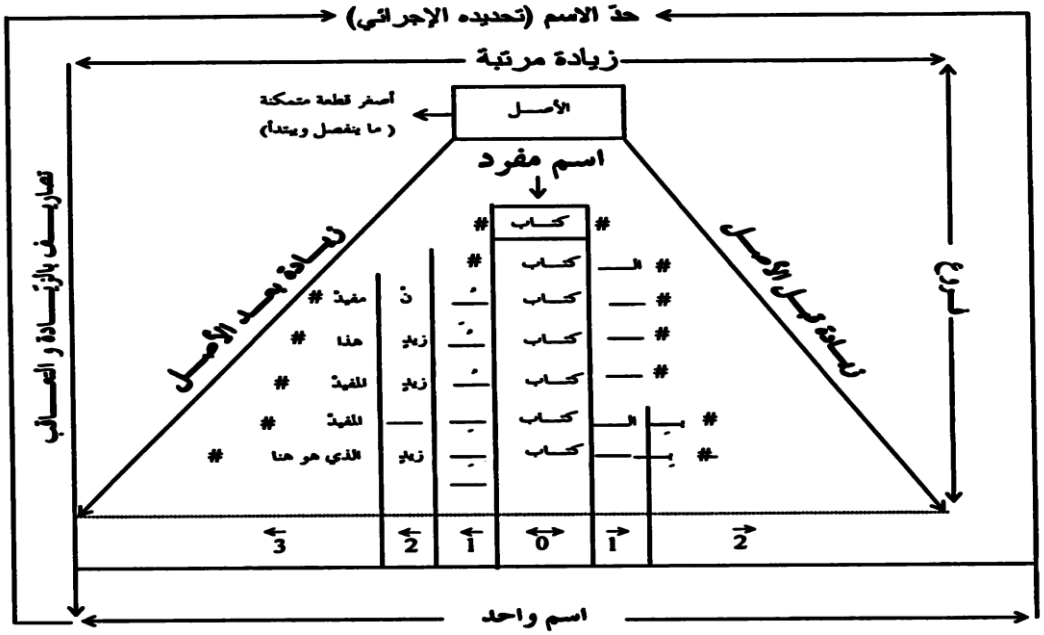

150

2- **الجملة:**

أما الجملة، فقد بنيت على مفهوم العامل. يقول الحاج صالح[151]:

"العامل هو اساس البنية التركيبية... فهو الذي تترتب عليه كل العناصر التي تتألف منها، فلا بنيه تركيبيه بدون عامل ومعمول واحد على الاقل. ويجب ان نفهم جيدا ان العامل التركيبي لا ينحصر دوره في احداث الاعراب فيكون بذلك مجرد سبب لوجود الاعراب... [وانما] العامل التركيبي في تصور النحاة القدامى المبدعين والعنصر المتحكم في كل ما يدخل في بنيه الكلام، وهو فيها بمنزله المحور والعماد الهيكلي لاي كلام فكل العناصر هي تابعه له في كل كلام..."

150 - المرجع نفسه،ص85.

151 - عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية، ص127-128.

وتقوم هذه البنية على قانون مهم هو " امتناع تقديم المعمول1 على عامله"[152]. فترسم بينة الجملة العامة على النحو التالي[153]:

$$[(ع \leftarrow م_1) \pm م_2] \pm خ$$

حيث إنّ ع = العامل و $م_1$ = العامل الأول و $م_2$ = المعمول الثاني، والقوسان مع السهم = الزوج المرتب، وما بين المعقوفتين النواة، و خ = المخصصات.

وتفصيل هذه الصيغة المولدة لبنية الجملة العربية النواة، يكون على النحو التالي[154]:

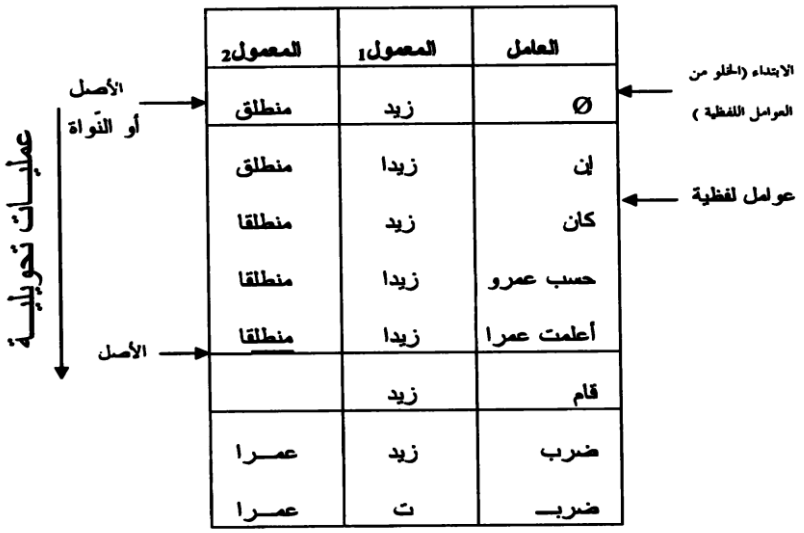

[152] - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث والدراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، ص298.

[153] - المرجع نفسه، ص311.

[154] - المرجع نفسه، ص297.

في الختام

حاولنا في هذا الكتيب تتبع مسار تطور الفكر اللساني الغربي في القرن العشرين، على النحو الذي تشكلت من خلاله مدارس لسانية مشهورة. وكان التركيز على أهمها ، بعرض نتف من تاريخ كل واحدة منها، والأعلام الذين لهم اليد الطولى إما في تأسيسها، أو نضجها، أوتبليغها مقام الشهرة والذيوع.

ولم نتناول المدارس اللسانية العربية إلا ما اعتقدنا أنها تستوفي شرط اتصافها بالمدرسة، أو المنهج المتحلق حوله الأتباع، وانتعت بالأصالة العلمية والنجاعة التفسيرية في تحليل اللغة العربية.

وهو الأمر الذي لم نقع فيه على مقنع إلا في المدرسة الخليلية الحديثة التي أرسى قواعدها عبد الرحمن الحاج صالح.

وكان المسترشد في كل ذلك المقرر الدراسي الذي أقرّته الوصاية المعنية بوضع محتوى الدروس المكونة لملح التخرج في ليسانس اللغة العربية وآدابها من نظام (ل- م- د). وهو ما سندرجه في نهاية هذا الكتيب.

والله ولي التوفيق.

الملحق: برنامج دروس المدارس اللسانية حسب المقرر الوزاري

- مدخل: المدرسة/الحلقة/النظرية
- لسانيات دوسوسور– كتاب محاضرات في اللسانيات العامة
- حلقة موسكو-ياكوبسون
- مرسو براغ1-تروبتسكوي
- مرسة براغ2-بنفنيست
- مدرسة كوبنهاغن- يالمسلاف
- المدرسة الوظيفية الفرنسية -مارتيني
- المدرسة السياقية- فيرث
- المدرسة التوزيعية-بلومفيلد/هاريس
- المدرسة التوليدية التحويلية1- تشومسكي
- المدرسة التوليدية التحويلية 2- كاتس وفودور
- المدرسة الوظيفية الأمريكية سيمون ديك/احمد المتوكل
- مدرسة أوكسفورد- أوستين/سيرل
- المدرسة الخليلية-عبد الرحمن الحاج صالح

المراجع باللغة العربية:

1. الابراهيمي. خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، 2000.
2. آن بافو. ماري وسرفاتي. جورج إليا، النظريات اللسانية الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجمة: محمد الراضي، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2012.
3. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. بارتشت. بريجيته، علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ترجمه: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مؤسسه المختار القاهرة، 2004.
5. الحاج صالح. عبد الرحمن، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر،2012.
6. ـــ ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، جزآن، موفم للنشر، الجزائر،2012، ج2.
7. ـــ ، البنى النحوية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2016، الجزائر.
8. ـــ ، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
9. دي سوسير. فرديناند، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق،1987.
10. دوبيكير. لويك، فهم فرديناند دوسوسور وفقا لمخطوطاته: مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ترجمة: ريما بركة، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2015.
11. سيرل، جون. العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي) ، ط 1، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2009.

12.ـــ ، القصدية: بحث في فلسفة العقل، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002.

13.ـــ، العقل: مدخل موجز، ترجمة: ميشيل حنا متياس، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ة الآداب، الكويت، سبتمبر 2007.

14.الشاوش. محمد، سوسير والألسنية، في: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.ص 19.

15.الطبال بركة. فاطمة، النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،1993.

16.الطبطبائي. طالب سيد هاشم، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، 1994.

17.غلفان. مصطفى، اللسانيات البنيوية: منهجيات واتجاهات، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.

18.ـــ وآخرون، اللسانيات التوليدية: من النموذج ما قبل المعيار الى البرنامج الأدنوي- مفاهيم وامثله، الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن 2010.

19.فاخوري، عادل. **محاضرات في فلسفة اللغة**، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2013.

20.فوك. كاترين وقوفيك. بيارلي، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمه: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

21.كريمر، زيبيله. اللغة والفعل الكلامي والاتصال – مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين-، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2011 م.

22.لايونز. جون، مقدمه في علم الدلالة اللسانية، ترجمة: سندس كرونة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2014.

23.مارتنيه. اندريه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمه: نادر سراج، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للترجمة، 2009بيروت -لبنان.

24.المبخوت. شكري، دائرة الأعمال اللغوية – مراجعات ومقترحات- الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2010.

25.المتوكل. أحمد، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، الطبعة الاولى، دار الهلال العربية، 1993.

26.ـــ ، اللسانيات الوظيفية: مدخل النظري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2010.

27.ـــ ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الاصول والامتداد، الطبعة الأولى، مكتبه دار الامان، الرباط، 2006.

28.ـــ ، اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، الطبعة الأولى، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2012.

29.المطعني. عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط1، مكتبة وهبة، 1992.

30.مومن. أحمد، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

31.موشلر، جاك وريبول، آن. **القاموس الموسوعي للتداولية**، ترجمة: عزالدين المجدوب وآخرين، ط 2، تونس، دار سيناترا، 2010.

32.هلبش. جرهارد، تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مكتبه زهراء الشرق، القاهرة، 2003.

33.ـــ، تطور علم اللغة منذ 1970م، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة، زهراء الشرق، 2007.

34.هنده لانج. جوتس، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2012م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Ferdinand de Saussure. Cours de linguistique générale. Édition critique par Tullio de Mauro, Payot et rivages. 1995.
2. https://rvb.ru/philologica/03/03jakobson.htm
3. Jakobson, Roman. toward the history of the Moscow linguistic circle: in Contributions to comparative mythology. Studies in linguistics and philology, 1972-1982 / Ed. by Stephen Rudy. With a pref. by Linda R. Waugh. - Berlin; New York; Amsterdam: Mouton, 1985.
4. https://rvb.ru/philologica/03/03jakobson.htm
5. Jakobson, Roman. toward the history of the Moscow linguistic circle,
6. Josef Vachek "Heritage of the Prague School to the modern linguistic world", in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and less known aspects of the Prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983 .
7. Josef Vachek, Prolegomena to the history of the Prague School of linguistics, in eva hajičová et al.,travaux du cercle linguistique de prague- Prague Linguistic Circle Papers, Vol. 4, 2002 – John Benjamins B.V. Amsterdam, Philadelphia.
8. Josef Vachek "Heritage of the Prague School to the modern linguistic world",in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and

less known aspects of the prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983.

9. Josef Vachek “the czech editor's postscript” , in Josef Vachek and Libuse Dusková Ed(s). PRAGUIANA praguiana some basic and less known aspects of the prague linguistic school, John Benjamins Publishing company Amsterdam/Philadelphia.1983 .
10. Toman, Jindrich. The Magic of a Common Language : Jakobson, Mathesius,Trubetzkoy, and the Prague Linguistic Circle Current Studies in Linguistics Series ; 26. MIT Press.1995.
11. [Cercle linguistique de Prague]. (1929). « Thèses ». In : *Mélanges linguistiques dédiés au premier congrès des philologues slaves. Travaux du Cercle linguistique de Prague*. Vol. 1. Praha : Jednota československých matematiků a fysiků, p. 7-29 [Fac-sim disponible depuis http://cercledeprague.org/pdf/theses.pdf, consulté le 27-07-2023].
12. Jean- pierre Corneille, la linguistique structurale – sa portée, ses limites, librairie Larousse. 1976.
13. terence langendoen، the london school of linguistics:*a study of the linguistic theories of b. malinowski and j. r. firth* .the M.I.T. press, cambridge, massachusetts. 1968.

14. John R. Searle , Speech acts – An Essay in philosophy of language , Cambridge University Press , - New York, 1969.
15. Rene Amacker , "Le développement des idées saussuriennes par l'École de Genève", in Herausgegeben von, Sylvain Auroux, E. F. K. Koerner, Hans-Josef Niederehe , Kees Versteegh Ed(s), Histoire des sciences du langage, Volume 2,pp-1746-1768.
16. Anne. Reboul,& Jacques. Moeschler, La pragmatique aujoud'hui – Une nouvelle science de la communication , Editions du Seuil,1998.

المحتويات

المدخل.....3

مدخل: المدرسة والحلقة والنظرية.....3

لسانيات دوسوسور.....5

ما موضوع اللسانيات؟.....6

ثنائيات دوسوسور المنهجية:.....7

-1اللسان والكلام.....**7**

-2الدال والمدلول.....**8**

-3الآنية والزمانية.....**9**

-4النظام والقيمة.....**10**

-5العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية.....**11**

-6اللسانيات والسيميولوجيا.....**12**

حلقة موسكو اللسانية (1915-1924).....13

التأسيس:.....13

نشاط الحلقة.....14

حلقة براغ اللسانية.....16

التاريخ الكلاسيكي:.....16

التأسيس.....17

ظهور الحلقة.....20

أهم الشخصيات.....23

مبادئ الحلقة.....24

وظائف اللغة بحسب ياكبسون.....26
تروبتسكوي والفنولوجيا:.....29
مدرسة كوبنهاغن- الغلوسيماتيكية.....32
التأسيس.....32
أهم أعمال المدرسة.....32
أهم أفكارها.....33
المدرسة الوظيفية الفرنسية -مارتيني.....35
المدرسة السياقية- فيرث (1890-1960).....38
فيرث الأول:.....39
فيرث الثاني:.....41
المدرسة التوزيعية-بلومفيلد/هاريس.....43
الوظيفة والمعنى في التوزيعية:.....44
توزيعية هاريس:.....45
المدرسة التوليدية التحويلية1- تشومسكي.....47
مفهوم النحو التوليدي.....47
أهم المفاهيم في هذه النظرية.....47
-النحو وحدس المتكلم.....47
-النحوية والمقبولية.....48
-القدرة/ الملكة والانجاز.....48
النموذج التوليدي الأول 1957 – البنيات التركيبية.....49
قواعد إعادة الكتابة كما وردت في كتابة.....49

التحويل.....52

النموذج التوليدي الثاني 1965 – النموذج المعيار.....53

المدرسة التوليدية التحويلية 2- كاتس وفودور.....55

أو الدلالة التوليدية.....55

-البنية العميقة:.....55

-قواعد الاسقاط، وتقيدات الانتقاء:.....56

- التمثيلات الدلالية:.....56

المدرسة الوظيفية الأمريكية سيمون ديك/احمد المتوكل.....58

مبادئ النظرية:.....58

أهداف النظرية.....60

بنية النموذج العامة.....61

مدرسة اوكسفورد: أوستين/ سيرل.....64

نظرية الأفعال الكلامية بين أوستين وسيرل.....64

شروط الأفعال اللغوية.....68

-1شروط الاستواء.....75

-2شروط المحتوى القضوي 75

-3الشروط التمهيدية.....75

-4شرط الإخلاص.....76

-5الشرط الجوهري.....76

-6شرط المعنى.....77

التمييز بين المحتوى القضوي و النمط النفسي.....81

اتجاه المطابقة.....82

أنواع أفعال الكلام.....83

المدرسة الخليلية الحديثة.....87

مفهومات المدرسة الرئيسية وأدواتها إجرائية.....88

1-مفهوم الحد في مقابل التعريف المفهومي الأرسطي.....**88**

-2مفهوم الباب.....**90**

-3مفهوما الأصل والفرع.....**90**

-4مفهوم القياس.....**91**

-5مفهوم البنية/البناء والموضع.....**92**

-6مفهوم القسمة التركيبية.....**92**

النماذج التحليلية في المدرسة الخليلية:.....93

-1اللفظة.....**93**

2-الجملة.....**94**

في الختام.....96

الملحق: برنامج دروس المدارس اللسانية حسب المقرر الوزاري.....97

المراجع باللغة العربية:.....98

المراجع باللغة الأجنبية:.....102